الباب الخامس والستون

في رؤيتهم ربَّهم تبارك وتعالى[1] وتجليه لهم ضاحكاً إليهم

هذا الباب أشرف أبواب الكتاب، وأجلّها قدراً، وأعلاها خطراً، وأقرها لعيون أهل السُّنةِ والجماعةِ، وأشدّها على أهل البدعة والفرقة، وهي الغاية التي شمر إليها المشمرون، وتنافسَ فيها المتنافسونَ، وتسابقَ إليها المتسابقونَ، ولمثلها فليعمل العاملون . إذا ناله أهل الجنة نسوا ما هم فيه من النعيم، وحرمانه والحجاب عنه لأهل الجحيم أشدَّ عليهم من عذابِ الجحيم ، اتفق عليها الأنبياء والمرسلونَ، وجميعُ الصحابةِ والتابعونَ، وأئمةُ الإسلام على تتابع القرون، وأنكرها أهل البدع المارقون، والجهمية المتهوكون، والفرعونية المعطلون، والباطنية الذين هُم من جميع الأديان منسلخونَ، والرافضةُ الذين هم بحبائل الشيطانِ متمسكون، ومن حبل الله منقطعون، وعلى مسبة أصحاب رسول الله ﷺ عاكفون . وللسُّنَةِ وأهلها محاربون، ولكلِّ عدو لله ورسوله ودينهِ مسالمونَ، وكلّ هؤلاءِ عن ربهم محجوبون، وعن بابه مطرودون .

أولئك أحزاب الضّلال، وشيعة اللّعين، وأعداء الرسول وحزبه . وقد أخبر [الله] سبحانه عن أعلم الخلق [به] في زمانه، وهو كليمه ونجيه وصفيه من أهل الأرض، أنه سأل ربه تعالى النظر إليه، فقال له ربه تبارك وتعالى : ﴿ **لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إلى الجبلِ فإن استَقَرَّ مكانَهُ فَسوفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى ربُّه للجَبَلِ جَعَلَهُ دَكاً** ﴾ [الأعراف : ١٤٣] ، وبيان الدلالة من هذه الآية من وجوهٍ عديدة :

---

(١) ينظر «كتاب التوحيد وصفات الرب عز وجل» لأبي إسحاق بن خزيمة لزاماً لمن أراد المزيد من التثبت في هذا البحث ص ١٦٧ - ١٩٠ .

أحدها : أن لا يُظَنَّ بكليمِ الرحمنِ ورسولِهِ الكريم عليه أن يسأل ربَّه ما لا يجوز عليه ، بل هو من أبطل الباطل، وأعظم المحالِ، وهو عند فروخ اليونان، والصابئة ، والفرعونية بمنزلة أن يسأله أن يأكل ويشرب وينام، ونحو ذلك مما يتعالى الله عنه ، فيالله العجب ! كيف صار أتباع الصابئة ، والمجوس، والمشركينَ عبادِ الأصنام، وفروخ الجهمية، والفرعونية أعلم بالله تعالى من موسى بن عمران، وبما يستحيل عليه، ويجب له، وأشدّ تنزيهاً له منه ؟!!

الوجه الثاني : أنَّ الله سبحانه [وتعالى] لم ينكرْ عليه سؤاله، ولو كان محالاً لأنكره عليه ، ولهذا لما سأل إبراهيم الخليل ربه [تبارك] وتعالى أن يُريهُ كيف يُحْيي الموتى [لم ينكرْ عليه] ، ولما سألَ عيسى ابنُ مريم ربَّه إنزالَ المائدة من السماءِ لم ينكرْ سؤاله ، ولما سأل نوح ربه نجاةَ ابنِهِ أنكرَ عليه سؤاله [و] قال ﴿ **إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الجَاهِلِينَ . قال ربِّ إني أعوذُ بِكَ أَنْ أَسأَلَكَ ما ليسَ لي بِهِ عِلْمٌ وإلاَّ تَغْفِرْ لي [وتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الخَاسِرين]** ﴾ [هود : ٤٦ ـ ٤٧] .

الوجه الثالث : أنه أجابه بقوله ﴿ **لَنْ تَرَانِي** ﴾ ولم يَقُلْ إني لا أُرى، ولا إني لست بمرئي ؛ ولا تجوز رؤيتي، والفرق بين الجوابينِ ظاهرٌ لمنْ تأَمَلَهُ .

وهذا يدل على أنه سبحانه [وتعالى] مرئيٌّ ، ولكن موسى لا تحتمل قواهُ رؤيته في هذه الدار لضعف قوى البشر فيها عن رؤيته تعالى يوضحه :

الوجه الرابع : وهو وقوله : ﴿**ولَكِنِ أُنْظُرْ إلى الجَبلِ فإنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوفَ تَرَانِي**﴾ [الأعراف: ١٤٣] فأعلمه أن الجبل مع قوته وصلابتهِ لا يثبتُ لتجليه له في هذه الدارِ، فكيف بالبَشَرِ الضعيفِ الذي خُلق من ضعف . . ؟

الوجه الخامس : أن الله سبحانه و[تعالى] قادر على أن يجعل الجبلَ مستقراً مكانَه، وليس هذا بممتنع في مقدورهِ، بل هو ممكن، وقد علق به الرؤية، ولو كانت محالاً [في ذاتها لم يعلقها بالممكن في ذاته، ولو كانت الرؤية محالاً] لكانَ ذلك نظير أن يقول : إن استقر الجبل فسوف آكلُ وأشرب وأنام، فالأمران عندكم سواء .

الوجه السادس : قوله سبحانه [وتعالى] ﴿ **فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ للجَبَلِ جَعَلَهُ دَكاً** ﴾ وهذا من أبين الأدلة على جواز رؤيتهِ تبارك وتعالى، فإنه إذا جازَ أن يتجلى للجبل الذي هو جماد لا ثواب له ولا عقابَ، فكيفَ يمتنع أن يتجلى لأنبيائه ورُسله [ولأوليائه] في دار كرامته ويريهم نفسه ؟ وأعلم سبحانه [وتعالى] موسىٰ أن الجبلَ إذا لم يثبتْ لرؤيته في هذه الدار، فالبشر أضعف .

الوجه السابع : أن ربَّه سبحانه [وتعالى] قد كلَّمه منه إليه، وخاطبه وناجاه، ومن جاز عليه التَّكَلُمُ والتكليم، وأن يسمع مخاطبة كلامه معه بغير واسطة فرؤيته أولى بالجواز، ولهذا لا يتم إنكار الرؤية إلا بإنكار التكليم، وقد جمعت هذه الطوائف بين إنكار الأمرين، فأنكروا أن يكلمَ أحداً، أو يراه أحد، ولهذا سأله موسى النظر إليه لما أسمعه كلامه، وعلم نبيُّ اللهِ جوازَ رؤيته من وقوع خطابِهِ وتكليمه، فلم يخبرْه باستحالةِ ذلك عليه، ولكنْ أراه أن ما سأله لا يقدر على احتماله، كما لم يثبت الجبل لتجليه .

وأما قوله تعالى ﴿ **لَنْ تَرَانِي** ﴾ فإنما يدل على النفي في المستقبلِ ، ولا يَدُلّ على دوام النفي، ولو قيدت بالتأبيد، فكيف إذا أطلقت، قال الله تعالى : ﴿ **ولَنْ يَتَمَنَّوهُ أَبداً** ﴾ [البقرة : ٩٥] مع قوله [تعالى] ﴿ **ونَادَوْا يا مالكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ** ﴾ [الزخرف : ٧٧] .

فصل

الدليل الثاني : قوله تعالى : ﴿ **واتَّقوا اللهَ واعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلاقُوهُ** ﴾ [البقرة : ٢٢٣] وقوله تعالى : ﴿ **تَحِيَّتُهُم يَومَ يَلْقَونَهُ سَلاَمٌ** ﴾ [الأحزاب : ٤٤] وقوله [تعالى] : ﴿ **فَمَنْ كانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فليعملْ عَمَلاً صَالِحاً** ﴾ [الكهف : ١١٠] وقوله [تعالى] ﴿ **قالَ الذينَ يَظُنُّونَ أَنَّهم مُلاقُوا اللهِ** ﴾ [البقرة : ٢٤٩] ، وأجْمَعَ أهلُ اللسانِ على أنَّ اللقاءَ متى نسب إلى الحيّ السليم من العَمىٰ والمانع؛ اقتضى المعاينة والرؤية، ولا ينتقضِ [هذا] بقوله تعالى : ﴿ **فأعْقَبَهُم نِفَاقاً في قُلوبِهِمْ إلىٰ يومِ يَلْقَونَهُ** ﴾ [التوبة : ٧٧] . فقد دلت الأحاديث الصحيحة الصريحة على أن المنافقين يرونه تعالى في عرصات

القيامة، بل والكفار أيضاً كما في « الصحيحين » من حديث التجلي يوم القيامة، وسيمر بِكَ عن قريبٍ إن شاء الله تعالى : وفي هذه المسألة ثلاثة أقوالٍ لأهل السنة .

أحدها : أنه لا يراه إلا المؤمنون .

الثاني : يراه جميع أهل الموقف : مؤمنهم وكافرهم، ثم يحتجب عن الكفار فلا يرونه بعد ذلك .

والثالث : يراه المنافقونَ دون الكفارِ .

والأقوال الثلاثة في مذهب أحمد، وهي لأصحابه، وكذلك الأقوال الثلاثة بعينها لهم في تكليمه، ولشيخنا في ذلك مصنف مفرد، حكى فيه الأقوال الثلاثة وحجج أصحابها، وكذا قوله سبحانه [وتعالى] : ﴿ **يا أيُّها الإنسانُ إنَّكَ كادحٌ إلى رَبِّكَ كَدْحاً فملاقيه** ﴾ [الإنشقاق : ٦] . إن عاد الضمير على العمل فهو رؤيته في الكتاب مسطوراً مثبتاً . وإن عاد على الرّبِّ تبارك وتعالى فهو لقاؤه الذي وَعَدَ به .

فصل

الدليل الثالث : قوله تعالى : ﴿ **واللهُ يَدعو إلى دارِ السَّلامِ ويهدي من يشاءُ إلى صِراطٍ مُستقيم ، للذينَ أحسنوا الحُسْنَى وزيادةٌ ، ولا يرهقُ وجوهَهم قَترٌ**[1] **ولا ذِلَّةٌ أولئِكَ أصحابُ الجنَّةِ هُم فيها خالِدُونَ** ﴾ [يونس : ٢٥ ـ ٢٦] فالحسنى : الجنة، والزيادة النظرُ إلى وجه الله الكريم، كذلك فسّرها رسول الله ﷺ الذي أنزِلَ عليه القرآن، والصحابة من بعده، كما روى مسلم في « صحيحه » من حديث حماد بن سلمة، عن ثابت، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن صهيب قال : قرأ رسول الله ﷺ : ﴿ **لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الحُسْنَى وزِيَادَة** ﴾ قال : إذا دخل أهلُ الجنةِ الجنةَ، وأهلُ النارِ النارَ، نادى مُنادٍ يا أهلَ الجنةِ إن لكم عندَ اللهِ موعداً ويريدُ أن يُنجزكموهُ، فيقولونَ : ما هو ؟ ألم يثقلْ موازيننا،

---

(١) لا يَرْهَقُ : لا يغشى . قَتَر : سواد . ولا ذلة : ولا كآبة وانظر ص ٤١٤ .

ويبيضْ وجوهنا : ويدخلْنا الجنةَ ويجرْنا من النار ؟! فيكشفُ الحجابَ فينظرونَ إليه فما أعطاهم شيئاً أحبَّ إليهم من النظرِ إليه، وهي الزيادة[1] .

وقال الحسن بن عرفة: حدثنا مسلم بن سالم البلخي، عن نوح بن أبي مريم عن ثابت، عن أنس قال: «سئل رسول الله ﷺ عن هذه الآية: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ قال للذين أحسنوا العمل في الدنيا الحسنى، وهي الجنة، والزيادة: النظر إلى وجه [الله]»[2].

وقال محمد بن جرير : حدثنا ابن حميد، حدثنا إبراهيم بن المختار، عن ابن جريج، عن عطاء، عن كعب بن عجرة، عن النبي ﷺ في قوله [تعالى] : ﴿ للذين أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وزِيَادَة ﴾ قال : الزيادةُ النظرُ إلى وجهِ الرحمنِ جَلَّ جَلَالُهُ »[3] قلت : عطاء هذا هو الخراساني، وليس بعطاء بن أبي رباح .

قال ابن جرير : وحدثنا ابن عبد الرحيم، حدثنا عمرو بن أبي سلمة، قال سمعت زهيراً . وقال يعقوب بن سفيان : حدثنا صفوان بن صالح، حدثنا الوليد ابن مسلم، حدثنا زهير بن محمد قال : حدثني من سمع أبا العالية الرياحي يُحدِّث عن أُبيِّ بن كعب قال : سألت رسول الله ﷺ عن الزيادة في كتاب الله [عز وجل] قوله [تعالى] : ﴿ لِلَّذِين أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وزِيَادَة ﴾ [يونس: ٢٥] قال الحسنى: الجنة. والزيادة: النظر إلى وجه الله عزَّ وجل»[4].

وقال أسد السنة: حدثنا قيس بن الربيع، عن أبان، عن أبي تميمة الهجيمي أنه سمع أبا موسىٰ يحدِّث، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «يبعثُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ يومَ القيامةِ منادياً ينادي أهلَ الجنةِ، بصوتٍ يُسْمِعَ أولهم

---

(١) أخرج مسلم (١٨١) نحوه في الإيمان : باب (٧٩) في قوله : إن الله لا ينام .

(٢) ذكره السيوطي في « الدر المنثور»ونسبه إلى أبي الشيخ، وابن منده، والدارقطني، وابن مردويه وغيرهم .

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/١٠٧،وأورده السيوطي في « الدر المنثور » ٣/٣٠٥، ونسبه إلى ابن مردويه ، والبيهقي في « كتاب الرؤية » .

(٤) أخرجه ابن جرير الطبري ١١/١٠٧، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٣/٣٠٥، وعزاه إلى ابن أبي حاتم، والدارقطني في «الرؤية» وابن مردويه، والبيهقي في كتاب «الرؤية».

وآخرهم، إنَّ الله وعدَكم الحسنى، والحسنى: الجنة، والزيادة: النظر إلى وجه الله عز وجل»[1].

وقال وهب بن منبه، أخبرني شبيب، عن أبان، عن أبي تميمة الهجيمي، أنه سمع أبا موسى الأشعري يحدث عن رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل يبعث يوم القيامة منادياً ينادي: يا أهلَ الجنةِ، بصوتٍ يُسمِعُ أولهم وآخرهم: إن الله وعدكم الحسنى [وزيادة]، الحُسْنى: الجنة، والزِّيادَة: النَّظَر إلى وجْهِ الرحمنِ»[2].

وأما الصحابة: فقال ابن جرير: حدثنا ابن بشار، حدثنا عبد الرحمن هو ابن مهدي، حدثنا إسرائيل،عن أبي إسحاق، عن عامر بن سعد، عن أبي بكر الصديق رضي الله [تعالى] عنه ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيادَةٌ﴾ قال: النَّظر إلى وجه الله [الكريم][3].

وبهذا الإسناد عن أبي إسحاق: عن مسلم بن يزيد، عن حذيفة: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وزِيَادَة﴾ قال: النظر إلى وجه ربهم تبارك وتعالى[4].

وحدثنا علي بن عيسى، حدثني شبابة، حدثنا أبو بكر الهذلي قال: سمعت أبا تميمة الهجيمي يحدث عن أبي موسى الأشعري قال: إذا كان يوم القيامة يبعث الله عز وجل إلى أهل الجنة منادياً ينادي: هل أنجزكم الله ما وعدكم؟ فينظرون إلىٰ ما أعدّ لهم من الكرامة فيقولون: نعم، فيقول ﴿لِلَّذِينَ

---

(١) أخرجه ابن جرير: ١١/١٠٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/١٠٥، والسيوطي في «الدر المنثور» ٣/٣٠٥، وعزاه إلى ابن أبي حاتم، والدارقطني في «الرؤية»، وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/١٠٤،وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٣/٣٠٦ ونسبه إلى ابن أبي شيبة، وابن خزيمة، وابن المنذر، وأبي الشيخ، والدارقطني، وابن منده، وابن مردويه، واللالكائي، والآجري، والبيهقي في «الرؤية».

(٤) أخرجه الطبري ١١/١٠٥،وأورده في «الدر المنثور» ٣/٣٠٦ ونسبه إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والدارقطني وأبي الشيخ، واللالكائي، والآجري، والبيهقي.

أَحْسَنُوا الحُسْنَى وزِيَادَة ﴾ النظر إلى وجه الرحمن عز وجل[1] .

وقال عبدالله بن المبارك : عن أبي بكر الهذلي، أنبأنا أبو تميمة قال : سمعت أبا موسىٰ الأشعري يخطب الناس في جامع البصرة ويقول : إن الله عزَّ وجلَّ يبعث يوم القيامة ملكاً إلى أهل الجنة ،فيقول : يا أهل الجنة ،هل أنجزكم الله ما وعدكم؟ فينظرون فيرون الحليَّ والحلل، والأنهار والأزواج المطهرة، فيقولون : نعم . قد أنجزنا الله ما وعدنا، ثم يقول الملك : هل أنجزكم [الله] ما وعدكم ثلاث مرات، فلا يفقدون شيئاً مما وُعِدوا فيقولون : نعم ، فيقول : قد بقي لكم شيء ، إن الله عز وجلّ يقول : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الحُسْنَىٰ وزِيَادَةٌ ﴾ [يونس : ٢٦] ألا إنّ الحسنىٰ : الجنة، والزيادة : النظر إلى [وجه] الله عز وجل[2] .

وفي « تفسير » أسباط بن نصر، عن إسماعيل السُّدي، عن أبي مالك، وأبي صالح، عن ابن عباس، وعن مُرة الهمداني، عن ابن مسعود : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الحُسْنَىٰ وزيادةٌ ولا يَرْهَقُ وجُوهَهُم قَتَرٌ ولا ذِلَّةٌ ﴾ فقال : أما الحُسْنَى : فالجنة، وأما الزيادة : فالنظر إلى وجه الله ، وأما القتر : فالسَّواد[3] .

وقال عبد الرحمن بن أبي ليلى، وعامر بن سعد، وإسماعيل بن عبد الرحمن السُّدي، والضحاك بن مزاحم، وعبد الرحمن بن سابط، وأبو إسحاق السُّبيعي، وقتادة، وسعيد بن المسيب، والحسن البصري، وعكرمة مولى ابن عباس، ومجاهد بن جبر: الحُسْنَى : الجنة ،والزيادة: النظر إلى وجه الله[4]، وقال غير واحد من السَّلف في الآية : ﴿ ولا يَرْهَقُ وُجُوهَهُم قَتَرٌ وَلا ذِلَّةٌ ﴾ [يونس : ٢٦] بعد النظر إليه والأسانيد بذلك صحيحة، ولما عطفَ سبحانه الزيادة على الحسنى التي هي الجنة ؛دلَّ على أنها أمرٌ آخر وراء الجنة،

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/١٠٥ ،والبيهقي في « البعث والنشور » (٤٩٢) من حديث أبي موسى .

(٢) أخرجه ابن المبارك في « زوائد الزهد » (٤١٩)، والطبري في « التفسير » ١١/٦٧ .

(٣) أورده السيوطي في « الدر المنثور » ٣/٣٠٦ وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم، واللالكائي .

(٤) أورد أكثر هذه الأقوال السيوطي في « الدر » ٣/٣٠٦ - ٣٠٧ .

وقدر زائد عليها . ومن فَسَّر الزيادة : بالمغفرة والرضوان[1]، فهو من لوازم رؤية الرَّبِّ تبارك وتعالى .

فصل

الدليل الرابع : قوله تعالى : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ * كَلَّا إِنَّهم عنْ ربهم يومَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ﴾ [المطففين : ١٤ - ١٥] ووجه الاستدلال بها أنه سبحانه [وتعالى] جعل من أعظم عقوبة الكفار كونهم محجوبين عن رؤيته، وسماعِ كلامه فلو لم يره المؤمنونَ، ولم يسمعوا كلامَه . كانوا أيضاً محجوبين عنه، وقد احتجّ بهذه الحجة الشافعي نفسه وغيره من الأئمة، فذكره الطبري وغيره عن المزني، قال : سمعت الشافعي يقول في قوله عز وجل : ﴿ كَلَّا إِنَّهم عَنْ رَبِّهم يومَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ﴾ قال : فيها دلالة على أن أولياء الله يرون ربَّهم يوم القيامة .

وقال الحاكم : حدثنا الأصم، حدثنا الربيع بن سليمان قال : حضرت محمد بن إدريس الشافعي، وقد جاءته رقعة من الصعيد فيها : ما تقول في قول الله تعالى : ﴿ كَلَّا إِنَّهم عَنْ رَبِّهم يَومَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ﴾ فقال الشافعي : لما أن حَجَب هؤلاء في السخط كان في هذا دليل على أن أولياءه يرونه في الرضىٰ، قال الربيع : فقلت : يا أبا عبدالله ، وبه تقول ؟ قال نعم، وبه أدين الله، لو لم يوقن محمد بن [إدريس] أنه يرى الله لما عَبَدَالله عزَّ وجلَّ .

ورواه الطبري في « شرح السنة »[2] من طريق الأصم أيضاً ، وقال أبو

---

(١) أورده السيوطي في « الدر » أيضاً ٣٠٦/٣ عن مجاهد .

(٢) «شرح السنة» المشهور هو: للإمام البغوي المتوفى ٥١٦ هـ وطبع بتحقيق الشيخ شعيب الأرنؤوط في المكتب الإسلامي، وقد اختصره الأرموي والقرافي .
أما «شرح السنة» للطبري فهو لأبي القاسم هبة الله اللالكائي المتوفى ٤١٨ هـ وقد اختصره عبدالله بن الحسن بن عبد الملك الواسطي الشافعي بحذف أسانيده وسماه « لباب شرح السنة في معرفة أحكام الكتاب والسنة » . انظر «كشف الظنون».

زرعة الرازي : سمعت أحمد بن محمد بن الحسين يقول : سئل محمد بن عبدالله بن الحكم، هل يرى الخلق كلّهم رَبّهم يوم القيامة : المؤمنون والكفار؟ فقال محمد : ليس يراه إلا المؤمنون. قال محمد : وسئل الشافعي عن الرؤية فقال : يقول الله عز وجل: ﴿ كلاَّ إنَّهم عَنْ ربِّهِمْ يَومَئذٍ لَمحْجُوبُون ﴾ ففي هذا دليل على أن المؤمنين لا يُحْجَبُون عن الله عزَّ وجلَّ .

فصل

والدليل الخامس : قوله عزّ وجل : ﴿ لَهُم مَا يَشَاؤُون فيها ولَدَيْنَا مَزِيد ﴾ [ق : ٣٥] . قال الطبري : قال علي بن أبي طالب، وأنس بن مالك : هو النظر إلى وجه الله عز وجل[1] ، وقاله من التابعين زيد بن وهب وغيره .

فصل

الدليل السادس : قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ لا تُدْرِكهُ الأبصارُ وهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ ﴾ [الأنعام : ١٠٣] . والاستدلال بهذا أعجب، فإنه من أدلة النفاةِ، وقد قرّر شيخنا وجه الاستدلال به أحسن تقرير وألطفه، وقال لي أنا ألتزم أنه لا يحتج مبطلٌ بآية أو حديثٍ صحيحٍ على باطلِهِ، إلا وفي ذلك الدليلِ ما يدل على نقيض قولِهِ، فمنها هذه الآية وهي على جواز الرؤية أدلّ منها على امتناعها، فإن الله سبحانه [وتعالى] إنما ذكرها في سياق التمدح، ومعلوم أن المدح به إنما يكون بالأوصاف الثبوتيةِ، وأما العدمُ المحض فليس بكمال، فلا يمدح وإنما يمدح الربُّ ـ تبارك وتعالى ـ بالعدم إذا تضمن أمراً وجودياً كمدحِه بنفي السِّنَةِ والنومِ المتضمن كمال القيومية، ونفي الموتِ المتضمن كمال الحياةِ، ونفي اللُّغوب والإعياء المتضمن كمال القدرة، ونفي الشريك والصاحبة والولد والظهير المتضمن كمال ربوبيته وإلهيته وقهره، ونفي الأكل والشرب المتضمن لكمال صمديته وغناه، ونفي الشفاعة عنده بدون إذنه المتضمن كمال

---

(١) أورد نحوه السيوطي في « الدر المنثور » ١٠٨/٦ عن أنس وزاد نسبته إلى البزار، وابن المنذر، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه، واللالكائي في « السنة » ، والبيهقي في « البعث » .

توحيده وغناه عن خلقه ، ونفي الظلم المتضمن كمال عدله وعلمه وغناه . ونفي النسيان وعزوب شيء عن علمه المتضمن كمال علمه وإحاطته ، ونفي المثل المتضمن لكمال ذاته وصفاته، ولهذا لم يتمدح بعدم محضٍ لا يتضمن أمراً ثبوتياً . فإنّ المعدومَ يشاركُ الموصوف في ذلك العدم، ولا يوصفُ الكامل بأمر يشترك هو والمعدوم فيه؛ فلو كان المراد بقوله: ﴿ **لاَ تُدْرِكُهُ الأبصَارُ** ﴾ أنه لا يَرى بحال لم يكن في ذلك مَدْحٌ ولا كمال، لمشاركة المعدوم له في ذلك . فإن العدم الصِّرف لا يُرى ولا تدركه الأبصارُ، والرَّبّ جلَّ جلاله يتعالى أن يمدح بما يشاركه فيه العدم المحض. فإذاً، المعنى أنه يُرى ولا يُدركُ، ولا يحاط به كما كان المعنى في قوله : ﴿ **وَما يَعزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثقَالِ ذَرَّةٍ** ﴾ [يونس : ٦١] ، أنه يعلم كلَّ شيء ، وفي قوله : ﴿ **ومَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوب** ﴾ [ق : ٣٨] ، أنه كامل القدرة، وفي قوله : ﴿ **ولاَ يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً** ﴾ [الكهف : ٤٩] ، أنه كاملُ العدل، وفي قوله : ﴿ **لا تأخُذُهُ سِنَةٌ ولا نَومٌ** ﴾ [البقرة : ٢٥٥] ، أنه كامل القيومية .

فقوله : ﴿ **لا تُدْرِكَهُ الأبْصَارُ** ﴾ [الأنعام : ١٠٣] يدل على غاية عظمته، وأنه أكبر من كل شيء ، وأنه لعظمته لا يُدرك، بحيث يحاط به، فإنَّ الإدراك هو الإحاطةُ بالشيء ، وهو قدرٌ زائد على الرؤية كما قال تعالى : ﴿ **فلمَّا تَراءَى الجمعانِ قال أصحابُ موسىٰ إنَّا لمُدْرَكُونَ قالَ كلاَّ** ﴾ [الشعراء : ٦١] . فلم ينفِ موسىٰ الرؤية، ولم يريدوا بقولهم : ﴿ **إنَّا لمُدْرَكُونَ** ﴾ إنّا لمرئيون. فإن موسى ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ نفى إدراكهم إياهم بقوله : ﴿ **كَلاَّ** ﴾ وأخبر الله سبحانه أنه لا يخاف دركهم بقوله : ﴿ **ولقد أوحينا إلى موسى أنْ أسْرِ بعبادي فاضربْ لهم طريقاً في البحرِ يَبَساً لا تَخَافُ دَرَكاً ولا تَخْشَى** ﴾ [طه : ٧٧] . فالرؤية والإدراك كلٌّ منهما يوجد مع الآخر وبدونه، فالربُّ تعالى يُرى، ولا يُدركَ كما يعلم ولا يحاطُ به، وهذا هو الذي فهمته الصحابة والأئمة من الآيةِ .

قال ابن عباس : ﴿ **لا تُدرِكُهُ الأبْصَارُ** ﴾ لا تحيطُ به الأبصار، وقال قتادة : هو أعظم من أن تدركه الأبصار[1]، وقال عطية : ينظرون إلى الله ولا

(١) أورده السيوطي في « الدر المنثور » ٣/٣٧ .

تحيط أبصارهم به من عظمته، وبصره يحيطُ بهم، فذلك قوله [تعالى] : ﴿ لا تُدْرِكُهُ الأبصارُ وهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ ﴾ فالمؤمنون يرونَ ربّهم - تبارك وتعالى - بأبصارهم عِيَاناً ولا تدركه أبصارهم، بمعنىٰ أنها لا تحيطُ به إذ كان غيرُ جائزٍ أن يوصفَ الله عزّ وجلّ بأن شيئاً يحيط به، وهو بكل شيءٍ محيطٌ، وهكذا يسمع كلامه من يشاء من خلقهِ، ولا يحيطون بكلامه، وهكذا يعلمُ الخلقُ ما علَّمهم، ولا يحيطون بعلمه .

ونظير هذا : استدلالهم على نفي الصفات بقوله تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ [الشورى : ١١] وهذا من أعظم الأدلة على كثرةِ صفات كماله ونعوتِ جلالهِ، وأنها لكثرتها وعظمتها وسعتها لم يكن له مثل فيها، وإلا فلو أُريدَ بها نفي الصفات لكان العدم المحضُ أولى بهذا المدح منه مع أن جميع العقلاء ، إنما يفهمون من قول القائل :فلان لا مثل له وليس له نظير، ولا شبيه ولا مثل، أنه قد تميَّز عن الناس بأوصاف ونعوت لا يشاركونه فيها، وكلّما كَثُرتْ أوصافه ونعوته فات أمثاله، وبَعُدَ عن مشابهة أضرابه، فقوله ﴿ ليسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ [الشورى : ١١] ، من أدلِّ شيءٍ على كثرةِ نعوتهِ وصفاتِهِ وقوله : ﴿ لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ ﴾ من أدلِّ شيءٍ على أنه يُرى ولا يُدرك وقوله : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوٰتِ والأرضَ في سِتَةِ أيّامٍ ثُمَّ اسْتَوى على العَرْشِ ، يَعْلَمُ مَا يَلِجُ في الأرضِ وما يَخْرُجُ منها وما يَنْزِلُ من السّماءِ وما يَعْرُجُ فيها ، وهُوَ مَعَكُم أَيْنَما كُنْتُم، واللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِير ﴾ [الحديد : ٤] ، من أدلّ شيءٍ على مباينةِ الرَّبّ لخلقه، فإنه لم يخلقهم في ذاته بل [خلقهم] خارجاً عن ذاته، ثم بان عنهم باستوائه على عرشه، وهو يعلمُ ما هم عليه فيراهم وينفذهم بصره، ويحيط بهم علماً وقدرةً وإرادةً وسمعاً وبصراً ، فهذا معنى كونه سبحانه معهم أينما كانوا، وتأمل حُسن هذه المقابلة لفظاً ومعنىً بين قوله : ﴿ لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ ﴾ [الأنعام : ١٠٣] فإنه سبحانَهُ لعظَمته يتعالى أن تدركه الأبصارُ وتحيط به، وللطفهِ وخبرتِهِ يدرك الأبصارَ فلا تخفى عليه، فهو العظيم في لطفه، اللطيف في عظمته، العالي في قربه، القريب في علوه، الذي ﴿ ليسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ ﴾ ، ﴿ لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وهُوَ اللَّطِيفُ الخبيرُ ﴾ .

فصل

الدليل السابع: قوله عز وجل: ﴿ وجوهٌ يومَئِذٍ ناضِرَةٌ * إلى رَبِّها نَاظِرَةٌ ﴾ [القيامة : ٣٢] ، وإذا أنت أجريت هذه الآية من تحريفها عن مواضعها والكذب على المتكلم بها سبحانه فيما أراد منها وجدتها منادية نداء صريحاً، أن الله سبحانه يُرى عِياناً بالأبصار يومَ القيامة، وإن أبيت إلا تحريفها الذي يسميه المحرِّفون تأويلاً، فتأويل نصوص المعادِ والجنة والنار والميزان والحساب أسهل على أربابه من تأويلها، وتأويل كل نصٍّ تضمنه القرآن والسنة، كذلك، ولا يشاء مبطل على وجه الأرض أن يتأول النصوصَ ويحرفها عن مواضعها إلا وجدَ إلى ذلك من السبيل ما وجده متأولٌ مثل هذه النصوص، وهذا الذي أفسدَ الدينَ والدنيا، وإضافة النظر إلى الوجه الذي هو محله في هذه الآية وتعديته بأداة إلى الصريحة في نظر العين، وإخلاء الكلام من قرينة تدلّ على أن المراد بالنظر المضاف إلى الوجه المعدى بإلى خلاف حقيقته، وموضوعه صريح في أنَّ الله سبحانه [وتعالى] أراد بذلك نظر العين التي في الوجه، إلى نفس الرَّبّ جل جلاله، فإن النظر له عدة استعمالات بحسب صلاته وتعديه بنفسه، فإن عدي بنفسه فمعناه : التوقف والانتظار، كقوله : ﴿ انْظُرونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُم ﴾ [الحديد : ١٣] وإن عُدي بفي فمعناه : التفكر والاعتبار، كقوله : ﴿ أَوَ لَمْ يَنْظُروا في مَلَكُوتِ السَّمواتِ والأرْضِ ﴾ [الأعراف: ١٨٥] وإن عدي بإلى فمعناه : المعاينة بالأبصار كقوله : ﴿ انظُروا إلى ثَمَرِهِ إذا أثْمَرَ ﴾ [الأنعام : ٩٩] فكيف إذا أضيف إلى الوجه الذي هو محلُّ البصر ؟.

قال يزيد بن هارون : أنبأنا مبارك، عن الحسن : نظرت إلى ربها تبارك وتعالى فنضِرت بنوره[1]. فاسمع أيها السُّني تفسير النبي ﷺ وأصحابه والتابعين وأئمة الإسلام لهذه الآية، قال ابن مردويه في « تفسيره » : حدثنا إبراهيم، عن محمد، حدثنا صالح بن أحمد، حدثنا يزيد بن الهيثم، حدثنا محمد بن الصّباح، حدثنا مصعب بن المقدام، حدثنا سفيان، عن ثوير بن أبي فاختة، عن

(١) أورده السيوطي في « الدر المنثور » ٦/ ٢٩٠ ونسبه إلى الدارقطني، والآجري، واللالكائي، والبيهقي .

أبيه، عن عبدالله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يومَئِذٍ ناضِرَةٌ﴾ قال: من البهاء والحسن ﴿إلىٰ رَبِّهَا نَاظِرةٌ﴾ [القيامة: ٣٢]. قال: في وجه الله عز وجل.

وقال أبو صالح: عن ابن عباس ﴿إلى رَبِّهَا ناظِرَةٌ﴾ قال: تنظر إلى وجه ربِّها[١].

[قال عكرمة: ﴿وُجُوهٌ يومَئِذٍ ناضِرَةٌ﴾ قال: من النَّعيم ﴿إلىٰ ربِّها ناظِرَةٌ﴾] قال: تنظر إلى ربها نظراً[٢]، ثم حكى عن ابن عباس مثله، وهذا قول كلِّ مفسرٍ من أهل السنة والحديث.

فصل

وأما الأحاديث عن النبي ﷺ وأصحابه الدَّالَةِ على الرؤيةِ فمتواترة، رواها عنه أبو بكر الصديقُ [وأبو هُريرة]، وأبو سعيد الخدري، وجَرِيرُ بن عبدالله البجلي، وصهيب بن سنان الرومي، وعبدالله بن مسعود الهذلي، وعلي بن أبي طالب، وأبو موسىٰ الأشعري، وعدي بن حاتم الطائي، وأنس بن مالك الأنصاري، وبريدة بن الحصيب الأسلمي، وأبو رزين العقيلي، وجابر بن عبدالله الأنصاري، وأبو أمامة الباهلي، وزيد بن ثابت، وعمَّار بن ياسر، وعائشة أم المؤمنين، وعبدالله بن عمر، وعمارة بن رويبة، وسلمان الفارسي، وحذيفة ابن اليمان، وعبدالله بن عباس، وعبدالله بن عمرو بن العاص ـ وحديثه موقوف ـ وأبي بن كعب، وكعب بن عجرة، وفضالة بن عُبيد ـ وحديثه موقوف ـ ورجل من أصحاب النبي ﷺ غير مُسمىٰ.

فهاك سياق أحاديثهم من الصِّحاحِ، والمسانيدِ، والسُّنَنِ وتلَقّها بالقبول والتسليم، وانشراحِ الصدرِ لا بالتحريفِ، والتبديلِ، وضيقِ العطنِ[٣]، ولا تكذبْ

---

(١) أورده السيوطي في «الدر» ٦/٢٩٠ ونسبه لابن مردويه.

(٢) أورده السيوطي في «الدر المنثور» ٦/٢٩٠، وزاد نسبته إلى ابن المنذر، والآجري، واللالكائي، والبيهقي.

(٣) العطن: مبرك الإبل، أو البلد.

بها؛ فمن كَذَّبَ بها لم يكنْ إلى وجه ربِّهِ من الناظرين، وكان عنه يوم القيامة من المحجوبين.

فصل

فأما حديث أبي بكر الصديق [رضي الله عنه] : فقال الإمام أحمد : حدثنا إبراهيم بن إسحاق الطالقاني، قال حدثني النضر بن شميل المازني : قال حدثني أبو نعامة : قال حدثني أبو هنيدة البراء بن نوفل : عن والان العدوي، عن حذيفة، عن أبي بكر الصديق قال : أصبح رسول الله ﷺ ذات يوم فصلَّى الغداة، ثم جلس، حتى إذا كان من الضُّحى ضَحك رسول الله ﷺ ، ثم جلس مكانه حتى صلّى الأولى والعصر والمغرب، كلُّ ذلك لا يتكلمُ حتى صلَّى العشاء الآخرة، ثم قام إلى أهله، فقال الناس لأبي بكر : ألا تسألُ رسول الله ﷺ ما شأنه ؟ صنع اليوم شيئاً لم يصنعه قطُّ، قال : فسأله، فقال : « نعم، عُرِض عليَّ ما هو كائن من أمر الدنيا وأمر الآخرة، فجمع الأولون والآخرون في صعيد واحد، فقطع الناس بذلك حتى انطلقوا إلى آدم ﷺ والعرق يكاد يلجمهم، فقالوا : يا آدم أنت أبو البشر، وأنت اصطفاك الله عز وجل اشفع لنا إلى ربك، قال : لقد لقيت مثل الذي لقيتم، انطلقوا إلى أبيكم بعد أبيكم، إلى نوح : ﴿ **إنَّ الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيمَ وآل عمرانَ علىٰ العَالمينَ** ﴾ [آل عمران : ٣٣] قال : فينطلقون إلى نوح ﷺ ، فيقولون : اشفع لنا إلى ربك، فأنت اصطفاك الله واستجاب لك في دعائك، ولم تدعْ على الأرض من الكافرين ديّاراً، فيقول : ليس ذلكم عندي : انطلقوا إلى إبراهيم ﷺ فإن الله اتخذه خليلاً، فينطلقون إلى إبراهيم، فيقول : ليس ذاكم عندي انطلقوا إلى موسى - ﷺ - فإن الله عز وجل كلمه تكليماً، فيقول موسىٰ ﷺ : ليس ذلك عندي، ولكن انطلقوا إلى عيسى ابن مريم - ﷺ - ، فإنه كان يبرئُ الأكمة والأبرصَ ويحيي الموتىٰ، فيقول عيسى : ليس ذاكم عندي. انطلقوا إلى سيد ولد آدم، انطلقوا إلى محمد - ﷺ - فليشفع لكم إلى ربِّكم عزّ وجلّ، قال : فينطلق فيأتي جبريل ربه تبارك وتعالى فيقول الله عز وجل : إئذن له وبشره بالجنة، فينطلق به جبريل ﷺ فيخر ساجداً قدر جمعة، ويقول الله عزّ وجلّ : ارفع رأسك وقل

يُسمع، واشفع تشفع، قال : فيرفع رأسه فإذا نظر إلى وجه ربه خرّ ساجداً قدر جمعه أخرى، فيقول الله عز وجل : ارفع رأسك وقل يُسمع، واشفع تشفع، قال : فيذهب ليقع ساجداً فيأخذ جبريل بضبعيه فيفتح الله عزَّ وجلَّ عليه من الدعاء شيئاً لم يفتحه على بشر قطُّ، فيقول : أي ربّ خلقتني سيّدَ ولدِ آدم ولا فخر، وأول من تنشق الأرض عنه يوم القيامة ولا فخر، حتى إنه ليرد على الحوض أكثر ما بين صنعاء وأيلة، ثم يقال : ادعوا الصديقين فيشفعون، ثم يقال : ادعوا الأنبياء ، قال فيجيء النبي ومعه العصابة، والنبي ومعه الخمسة والستة، والنبي وليس معه أحد، ثم يقال : ادعوا الشهداء فيشفعون لمن أرادوا، قال : فإذا فعلت الشهداء ذلك ، قال : يقول الله عزَّ وجلّ : أنا أرحم الراحمين أدخلوا جنتي من كان لا يشرك بي شيئاً ، قال : فيدخلون الجنة، ثم يقول الله عز وجل : انظروا في النار هل تلقون من أحدٍ عمل خيراً قطُّ؟ قال : فيجدون في النار رجلاً، فيقول له هل عملت خيراً قطُّ ؟ فيقول : لا غير أني كنت أسامح الناس في البيع، فيقول الله عزَّ وجلَّ : اسمحوا لعبدي كإسماحه إلى عبيدي، ثم يخرجون من النار رجلاً يقول له : هل عملت خيراً قطُّ ؟ فيقول : لا، غير أني أمرت ولدي إذا متُّ، فأحرقوني بالنار ثم اطحنوني حتى إذا كنت مثل الكحلِ فاذهبوا بي إلى البحر فأذروني في الريح، فوالله لا يقدر عليَّ ربُّ العالمين أبداً . فقال الله عزَّ وجلَّ له : لِمَ فعلتَ ذلك ؟ قال : من مخافَتِك، قال، فيقول الله عزَّ وجلَّ : انظر إلى ملك أعظم ملك، فإن لك مثلَهُ وعشرَةَ أمثالِهِ، قال فيقول : أتسخر بي وأنت الملك ، قال وذلك الذي ضحكت منه من الضحى »[1] .

فصل

وأما حديث أبي هريرة، وأبي سعيد : ففي « الصحيحين » عن أبي هريرة أن ناساً قالوا يا رسول الله هل نرىٰ ربنا يومَ القيامة ؟ فقال رسولُ الله ﷺ : « هل

(١) أخرجه أحمد في « مسنده » (١٥) وقال محققه : إسناده صحيح، والمروزي في « مسند أبي بكر » (١٥) ، وقال محققه : إسناده جيد، وأبو يعلى (٥٦)، وأبو عوانة ١/١٧٥ ـ ١٧٨، وابن حبان (٢٥٨٩) في « الموارد » ، والدولابي في « الكنى » ٢/١٥٥ ـ ١٥٦ .

تضارُّون في رؤية القمر ليلة البدر؟ قالوا، لا يا رسول الله؟ قال: هل تضارُّون في [رؤية] الشمس ليس دونها سحاب؟ قالوا لا، قال فإنكم ترونه كذلك، يجمعُ الله الناس يوم القيامة فيقول: من كان يعبد شيئاً فليتبعه، فليتبع من كان يعبدُ الطواغيتَ الطواغيتَ، وتبقى هذه الأمة فيهامنافقوها، فيأتيهم الله تبارك وتعالى في صورة غير صورته التي يعرفون، فيقول : أنا ربكم فيقولون : نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا، فإذا جاء ربنا عرفناه، فيأتيهم الله عزَّ وجلَّ في صورته التي يعرفون ، فيقول: أنا ربُّكم، فيقولون : أنت ربنا فيتبعونه، ويضرب الصِّراط بين ظهراني جهنَّم، فأكون أنا وأمتي أول من يجيز ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل، ودعوى الرُّسل يومئذ : اللَّهمّ سلّم سلّم ، وفي جهنم كلاليب مثل شوكِ السعدان، هل رأيتم السعدان؟» قالوا نعم يا رسول الله، قال: «فإنَّها مثل شوك السعدان غير أنه لا يعلم قدر عِظَمها إلا الله عز وجل، تخطف الناس بأعمالهم، فمنهم الموبق بعمله، ومنهم المجازىٰ حتى ينجو، حتى إذا فرغ الله من القضاء بين العباد، وأراد أن يُخرجَ برحمته من [أراد من] أهل النار، أمرَ الملائكةَ أن يخرجُوا من النار من كانَ لا يشركُ بالله شيئاً مِمَّن أرادَ [الله] أن يرحمَهُ ممن يقول: لا إله إلا الله، فيعرفونهم بأثر السجود ـ وتأكل النارُ من ابن آدم إلا أثرَ السجودِ؛ حرّم الله على النار أن تأكل أثر السجود، فيخرجون من النار قد امتحشوا فيصب عليهم ماء الحياة، فينبتون منه كما تنبت الحبة في حَميلِ السَّيلِ ، ثمَّ يفرَغُ الله من القضاءِ بينَ العبادِ، ويبقىٰ رجل مقبل بوجهه على النار، وهو آخر أهل الجنة دخولاً الجنة، فيقول : أي رب اصرف وجهي عن النار، فإنه قد قشبني ريحها وأحرقني ذكاؤها، فيدعو الله ما شاء أن يدعوه، ثم يقول الله تبارك وتعالى : هل عسيتَ إن فعلت ذلك أن تسأل غيره ؟ فيقول : لا أسألك غيره . فيعطي ربه من عهود ومواثيق ما شاء . فيصرف الله وجهه عن النار، فإذا أقبل على الجنة ورآها سكت ما شاء الله أن يسكت، ثم يقول : أي ربّ قدمني إلى باب الجنة، فيقول الله: أليس قد أعطيت عهودك ومواثيقك لا تسألني غير الذي أعطيتك ؟ ويلك يا ابن آدم ما أغدرك !. فيقول أي ربّ فيدعو الله حتى يقول له : فهل إن أعطيتك ذلك أن تسأل غيره ؟

فيقول : لا وعزتك ، فيعطي ربَّه ما شاء من عهود ومواثيق فيقدمه إلى باب الجنة، فإذا قام على باب الجنة انفهقت له الجنة فرأى ما فيها من الخير والسرور، فسكت ما شاء الله أن يسكت، ثم يقول أي ربِّ أدخلني الجنة، فيقول الله تبارك وتعالى له : أليس قد أعطيت عهودك ومواثيقك أن لا تسأل غير ما أعطيت، ويلك يا ابن آدم ما أغدرك ! فيقول : أي ربِّ، لا أكون أشقى خلقك، فلا يزال يدعو حتى يضحك الله منه ، فإذا ضحك الله منه قال : أدخل الجنة، فإذا دخلها قال الله له : تمنَّ، فيسأل ربه وينتهي حتى أن الله ليذكره فيقول : [تمنَّ] من كذا وكذا حتى إذا انقطعت به الأماني، قال الله عزَّ وجلّ : لك ذلك ومثله معه »[1] .

قال عطاء بن يزيد : وأبو سعيد الخدري مع أبي هريرة لا يرد عليه من حديثه شيئاً حتى إذا حدّث أبو هريرة: إن الله عز وجل قال لذلك الرجل «ومثله معه». قال أبو سعيد: «وعشرة أمثاله معه» يا أبا هريرة. قال أبو هريرة ما حفظت إلا قوله: «ذلك لك ومثله معه» قال أبو سعيد: أشهد أني حفظت من رسول الله ﷺ قوله: «ذلك لك وعشرةُ أمثاله» قال أبو هريرة. وذلك الرجل آخر أهل الجنة دخولاً الجنة.

وفي « الصحيحين » أيضاً عن أبي سعيد الخدري ، أنَّ ناساً في زمن رسول الله ﷺ قالوا: يا رسول الله، هل [نرى] ربنا يوم القيامة؟ قال رسول الله ﷺ: «نعم، هل تضارّون في رؤية الشمس بالظهيرة صحواً ليس معها سحاب ؟ وهل تضارّون في رؤية القمر ليلة البدر صحواً ليس فيها سحاب » ؟ قالوا : لا يا رسول الله ؟ قال : « ما تضارّون في رؤية الله تبارك وتعالى يوم القيامة ؟ إلا كما تضارّون في رؤية أحدهما، إذا كان يوم القيامة أذن مؤذن، لتتبع

---

(١) أخرجه البخاري (٦٥٧٣) في الرقاق : باب (٥٢) الصراط جسر جهنم ، ومسلم (١٨٢) في الإيمان : باب (٨١) و(٢٩٦٨) في الزهد والرقائق بنحوه من حديث أبي هريرة . والبخاري (٤٥٨١) في التفسير : باب (٨) ﴿ إنَّ الله لا يظلم مثقال ذَرّةٍ ﴾، ومسلم (١٨٣) في الإيمان : باب (٨١) معرفة طريق الرؤية من حديث أبي سعيد رضي الله عنه نحوه .

وانفهقت: انفتحت واتسعت.

كلُّ أُمَّة ما كانت تعبد، فلا يبقى أحد كان يعبد غير الله من الأصنام والأنصاب، إلا يتساقطون في النار حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله من برٍّ وفاجر، وغُبَّر[1] أهل الكتاب، فيدعى اليهود فيقال لهم : ما كنتم تعبدون ؟ قالوا : كنا نعبد عزيرَ ابن الله ، فيقال : كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد، فماذا تبغون ؟ قالوا : عطشنا يا رب فاسقنا، فيشار إليهم ألا تردون ؟ فيحشرون إلى النار كأنها سراب[2] يحطمْ[3] بعضها بعضاً، فيتساقطون في النار،ثم يدعى النصارى، فيقال لهم: ما كنتم تعبدون؟ قالوا: كنا نعبد المسيح ابن الله، فيقال لهم: كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد،فيقال: ماذا تبغون،فيقولون: عطشنا يا ربنا فاسقنا، قال: فيشار إليهم ألا تردون؟ فيحشرون إلى جهنم كأنها سراب يحطم بعضها بعضاً فيتساقطون في النار، حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله من بَرٍّ وفاجرٍ،أتاهم ربّ العالمين سبحانه وتعالى في أدنى صورةٍ من التي رأوه فيها. قال: فما تنتظرون؟ لتتبع كلُّ أمة ما كانت تعبد، قالوا: يا ربنا فارقنا الناس في الدنيا أفقر ما كنّا إليهم ولم نصاحبهم، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: نعوذ بالله منك لا نشرك بالله شيئاً مرتين أو ثلاثاً، حتى إن بعضهم ليكاد أن ينقلب فيقول: هل بينكم وبينه آية تعرفونه بها؟ فيقولون: نعم، فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه إلا أذن الله له بالسجود، ولا يبقى من كان يسجد اتقاءً ورياءً إلا جعل الله ظهره طبقةً واحدةً، كلما أراد أن يسجُدَ خَرَّ على قفاه. ثمَّ يرفعون رؤوسهم، وقد تحول في صورته التي رأوه فيها أول مرة، فيقول: أنا ربُّكم، فيقولون أنت ربنا، ثم يضرب الجسر على جهنم وتحلُّ الشفاعة [ويقولون: اللهم سَلِّم سَلِّم]، قيل يا رسول الله وما الجسر؟ قال: دحض[4] مزلة فيه خطاطيف وكلاليب، وحسك ـ تكون بنجدٍ فيها شويكة يقالُ: لها السعدان ـ فيمرُّ المؤمنون كطرف العين، وكالبرقِ، وكالريح، وكالطير، وكأجاويد الخيل ، والرِّكابِ، فناجٍ

(١) جمع غابر، ومعناه: بقايا.

(٢) السراب : ما يتراءى للناس في الصحراء ـ أنه ماء ـ من الحر الشديد.

(٣) يحطم : يكسر ويهلك .

(٤) دحض : مزلة، زلق لا تستقر فيها الأقدام.

مسلَّم، ومخدوشٌ مُرسَلٌ، ومكدوسٌ في نار جهنم، حتى إذا خلص المؤمنون من النار، فوالذي نفسي بيده ما منكم من أحد بأشد مناشدة لله في استقصاء الحقِّ من المؤمنين لله [تعالى] يوم القيامة لإخوانهم الذين في النار، يقولون: ربنا كانوا يصومون معنا ويصلون ويحجون، فيقال لهم: أخرجوا من عرفتم، فتحرم صورهم على النَّار فيخرجون خلقاً كثيراً، قد أخذتِ النار إلى أنصاف ساقيه وإلى ركبتيه فيقولون: ربنا ما بقي فيها أحد ممن أمرتنا [به]، فيقول: ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خيرٍ فأخرجوه، فيخرجون خلقاً كثيراً ثم يقولون: ربنا لم نذر فيها أحداً ممن أمرتنا ثم يقول: ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار من خير فأخرجوه. فيخرجون خلقاً كثيراً. ثم يقولون: ربنا لم نذر فيها ممن أمرتنا أحداً ثم يقول: ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من خير فأخرجوه، فيخرجون خلقاً كثيراً، ثم يقولون: ربنا لم نذر فيها خيراً قطُّ». وكان أبو سعيد الخدري يقول: إن لم تصدقوني بهذا الحديث فاقرؤوا إن شئتم ﴿**إنَّ الله لا يظلِمُ مثقالَ ذَرَّةٍ وإنْ تَكُ حسنةً يضاعِفْها ويُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْراً عَظِيماً**﴾ [النساء: ٤٠]. فيقول الله عزَّ وجلَّ: شفعتِ الملائكةُ، وشفعَ النبيونَ، وشفع المؤمنون، ولم يبقَ إلا أرحم الراحمين، فيقبضُ قبضة من النار فيخرج منها قوماً لم يعملوا خيراً قطُّ قد عادوا حمماً فيلقيهم في نهر في أفواه الجنة يقال له: نَهَر الحياةِ، فيخرجونَ كما تخرجُ الحبةُ في حَميلِ السَّيلِ، ألا ترونها تكونُ إلى الحجرِ أو إلى الشجر، ما يكون إلى الشمس أُصيفر وأُخيضر، وما يكون منها إلى الظلِّ يكون أبيض. فقالوا يا رسول الله كأنك كنتَ ترعى بالبادية قال: فيخرجون كاللؤلؤ في رقابهم الخواتيم يعرفهم أهل الجنة [فيقول أهل الجنة:] هؤلاءِ عتقاء الله الذين أدخلهم الله الجنة بغير عمل عَمِلُوه، ولا خيرٍ قدَّموه، ثم يقول: ادخلوا الجنة فما رأيتموه فهو لكم. فيقولون: ربنا أعطيتنا ما لم تُعْطِ أحداً من العالمين، فيقول: لكم عندي أفضل من هذا. فيقولون: يا ربنا وأيُّ شيءٍ أفضل من هذا؟ فيقول: «رضائي فلا أسخطُ عليكم بعدَهُ أبداً»[1].

---

(١) أخرجه البخاري (٤٥٨١) في التفسير: باب (٨) مختصراً، ومسلم (١٨٣) في الإيمان: باب =

فصل

وأما حديث جرير بن عبدالله : ففي « الصحيحين » من حديث إسماعيل ابن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عنه قال : كنا جلوساً مع النبي ﷺ فنظر إلى القمر ليلة أربع عشرة فقال : « إنكم سترون [ربكم] عِياناً كما ترونَ هذا، لا تضامون في رؤيته فإن استطعتم أنْ لا تغلبوا على صلاةٍ قبل طلوع الشمس وقبل الغروب فافعلوا، ثم قرأ : ﴿ **وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الغُروبِ** ﴾ [ق : ٣٩][1] . رواه عن إسماعيل بن أبي خالد عبدالله بن إدريس الأودي، ويحيى بن سعيد القطان، وعبد الرحمن بن محمد المحاربي، وجرير ابن عبد الحميد، وعَبيدة بن حميد، وهُشيم بن بشير، وعلي بن عاصم، وسفيان ابن عيينة، ومروان بن معاوية، وأبو أسامة، وعبدالله بن نمير، ومحمد بن عبيد، وأخوه يعلى بن عبيد، ووكيع بن الجراح، ومحمد بن فضيل، والطفاوي، ويزيد ابن هارون، وإسماعيل بن أبي خالد، وعنبسة بن سعيد، والحسن بن صالح بن حيي، وورقاء بن عمرو، وعمار بن رُزيق، وأبو الأغر سعيد بن عبدالله، ونصر ابن طريف، وعمّار بن محمد، والحسن بن عياش أخو أبي بكر، ويزيد بن عطاء، وعيسى بن يونس، وشعبة بن الحجاج، وعبدالله بن المبارك، وأبو حمزة السكري، وحسين بن واقد، ومعتمر بن سليمان، وجعفر بن زياد، وخداش بن المهاجر، وهريم بن سفيان، ومندل بن علي، وأخوه حبان بن علي، وعمرو بن مَرْثد، وعبد الغفار بن القاسم، ومحمد بن بشر الجريري، ومالك بن مِغول، وعصام بن النعمان، وعلي بن القاسم الكندي، وعبيدة بن الأسود الهمداني، وعبد الجبار بن العباس، والمعلى بن هلال، ويحيى بن زكريا بن أبي زائدة، والصبَّاح بن محارب، ومحمد بن عيسى، وسعيد بن حازم، وأبان بن أرقم،

= (٨١) معرفة طريق الرؤية ، واللفظ له. استقصاء الحق : تحصيله من خصْمه. الخير : هنا اليقين. المكدوس: من إذا دفع من ورائه سقط.

(١) أخرجه البخاري (٥٥٤) في المواقيت : باب (١٦) فضل صلاة العصر و(٥٧٣): باب (٢٦) فضل صلاة الفجر و(٤٨٥١) في التفسير : باب (٢) سورة ﴿ ق ﴾ وله أطراف في (٧٤٣٤) و(٧٤٣٥) و(٧٤٣٦) في التوحيد : باب (٢٤) ، وذكره ابن كثير في « النهاية » ٢/٤٧٧ ونسبه للصحيحين عن جرير مرفوعاً .

وعمرو بن النعمان، ومسعود بن سعد الجعفي، وعثّام بن علي، وحسن بن حبيب، وسنان بن هارون البرجمي، ومحمد بن يزيد الواسطي، وعمرو ابن هشام، ومحمد بن مروان، ويعلى بن الحارث المحاربي، وشعيب بن راشد، والحسن بن دينار، وسلاَّم بن أبي مطيع، وداود بن الزبرقان، وحماد بن أبي حنيفة، ويعقوب بن حبيب، وحكام بن سلم، وأبو مقاتل بن حفص، ومسيب بن شريك، وأبو حنيفة النعمان [بن ثابت] ، وعمرو بن شمر الجعفي، وعمرو بن [عبد] الغفار الفقهمي، وسيف بن هارون البرجمي أخو سنان، وعابد بن حبيب، ومالك بن سُعير بن الخمس، ويزيد بن عطاء مولى ابن عوانة، وخالد ابن يزيد العصري، وعبيد الله بن موسى، وخالد بن عبدالله الطحان، وأبو كُدينة يحيى بن المهلب، ورقبة بن مصقلة، ومعمر بن سليمان الرَّقي، ومرّجى بن رجاء، وعمرو بن جرير، ويحيى بن هاشم السّمسَار، وإبراهيم بن طُهمان، وخارجة بن مصعب، وعبدالله بن عثمان شريك شعبة، وعبدالله بن فروخ، وزيد ابن أبي أنيسة، وجودَّه فقال : « ستُعايَنُونَ رَبَّكُم عزَّ وجلَّ كما تُعاينُونَ هذا القَمَرَ » . وأبو شهاب الحناط وقال : « سَتَرَونَ رَبَّكُم عِيَاناً »[1] وجارية بن هرم، وعاصم بن حكيم، ومقاتل بن سليمان، وأبو جعفر [الرازي] ، والحسن بن أبي جعفر، والوليد بن عمرو، وأخوه عثمان بن عمرو، وعبد السلام بن عبدالله ابن قرة العنبري، ويزيد بن عبد العزيز، وعلي بن صالح بن حي، وزفر بن الهذيل، والقاسم بن معن، تابع إسماعيل بن أبي خالد عن قيس جماعة منهم بيان بن بشر، ومجالد بن سعيد، وطارق بن عبد الرحمن، وجرير بن يزيد بن جرير البجلي، وعيسى بن المسيب كلُّهم عن قيس بن أبي حازم، عن جرير فَكلُّ هؤلاءِ شهدوا على إسماعيل بن أبي خالد، وشهد إسماعيل بن أبي خالد على قيس بن أبي حازم، وشهد قيس بن أبي حازم على جرير بن عبدالله، وشهد جرير على رسول الله ﷺ فكأنك تسمع رسولَ الله ﷺ وهو يقوله ويبلغه لأمته، ولا شيء أقرَّ لأعينهم منه ، وشهدت الجهميةُ، والفرعونيةُ، والرافضةُ، والقرامطةُ، والباطنيةُ، وفرّوخُ الصابئة، والمجوس، واليونان بكفر من اعتقد ذلك، وأنه من أهل التشبيه والتجسيم ، وتابعهم على ذلك كلُّ عدوٍ للسنةِ

(١) أخرج نحوه عبدالله بن أحمد في « السنة » (٢٢١) .

وأهلها ، والله [تعالى] ناصرٌ كتابَهُ وسنةَ رسوله ولو كَرِهَ الكَافِرُونَ .

فصل

وأما حديث صهيب، فرواه مسلم في « صحيحه » من حديث حماد بن سلمة، عن ثابت، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن صهيب قال: قال رسول الله ﷺ«إذا دخل أهلُ الجنةِ الجنةَ قال يقول الله عزّ وجلّ: تريدون شيئاً أزيدكم ؟ فيقولون : ألم تبيضْ وجُوهنَا ألم تدخِلْنا الجنةَ وتنجنا من النار؟ قال : فيكشفُ الحجابَ، فما أعطوا شيئاً أحبَّ إليهم من النّظرِ إلى ربِّهم عزَّ وجلَّ، ثم تلا هذه الآية : ﴿ **للذينَ أحْسَنُوا الحسنَى وزِيادَةٌ** ﴾ (١) [يونس: ٢٦].

وهذا حديث رواه الأئمة عن حمّاد وتلقوه عن نبيِّهم بالقبول والتصديق .

فصل

وأما حديث عبدالله بن مسعود، فقال الطبراني : حدثنا محمد بن النضر الأزدي، وعبدالله بن أحمد بن حنبل، والحضرمي قالوا : حدثنا إسماعيل بن عبيد بن أبي كريمة الحراني، حدثنا محمد بن سلمة الحراني، عن أبي عبد الرحيم، عن زيد بن أبي أنيسة،عن المنهال بن عمرو، عن أبي عبيدة،عن عبدالله، عن مسروق بن الأجدع، حدثنا عبدالله بن مسعود،عن [رسول الله ﷺ]قال: «يجمع الله الأولين والآخرين لميقات يومٍ معلومٍ ،قياماً أربعين [سنة] شاخصة أبصارهم إلى السماء ينتظرون فصل القضاء ، قال : وينزل الله عزَّ وجل في ظُلل من الغمام من العرش إلى الكرسي، ثم ينادي منادٍ : أيها الناس ألم ترضوا من ربِّكم الذي خلقكم ورزقكم، وأمركم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً أن يولي كُلَّ أناسٍ منكم ما كانوا يتولون ويعبدون في الدنيا، أليس ذلك عدلاً من ربّكم ؟ قالوا : بلى قال فينطلق كلُّ قومٍ إلى ما كانوا يعبدون ويتولون في الدنيا، قال : فينطلقون، ويمثل لهم أشباه ما كانوا يعبدون . فمنهم من ينطلق إلى الشمس، ومنهم من ينطلق إلى القمر، وإلى الأوثان من الحجارة وأشباه ما

(١) أخرجه مسلم (١٨١) في الإيمان : باب (٨٠) إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى .

كانوا يعبدون، قال : ويمثل لمن كان يعبد عيسى شيطان عيسى، ويمثل لمن كان يعبد عزيراً شيطان عزير، ويبقىٰ محمد ﷺ وأمته ، فيأتيهم الربُّ عز وجل فيقول : ما لكم لا تنطلقون كما انطلق الناس ؟ قال ، فيقولون : إن لنا إلهاً ما رأيناه بعدُ، فيقول : هل تعرفونه إن رأيتموه ؟ فيقولون : إن بيننا وبينه علامة إذا رأيناها عرفناها. قال فيقول ما هي ؟ فيقولون يكشف عن ساقه، فعند ذلك يكشف عن ساقٍ فيخرون له سُجَداً ويبقى قوم ظهورهم كصياصي البقر يريدون السجود فلا يستطيعون، وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون ، ثم يقول : ارفعوا رؤوسكم فيرفعون رؤوسهم فيعطيهم نورهم على قدر أعمالهم فمنهم من يعطى نوراً مثل الجبل العظيم يسعى بين يديه، ومنهم من يعطىٰ نوراً أصغر من ذلك ، ومنهم من يعطى نوراً مثل النخلة بيمينه، ومنهم من يعطىٰ نوراً أصغر من ذلك حتى يكون آخرهم رجلاً يعطىٰ نوره على إبهام قدمه يضيء مرة، ويطفأ مرة ، فإذا أضاء قدم قدمه [فمشى] ، وإذا طفىء قام والربُّ تبارك وتعالى أمامهم حتى يمرَّ في النار فيبقى أثرُه كحدِّ السيف دَحْضَ مَزلَّةٍ قال : ويقول مروا فيمرون على قدر نورهم منهم من يَمُرُّ كطرفِ العين، ومنهم من يمرُّ كالبرق، ومنهم من يمرُّ كالسَّحاب، ومنهم من يمرُّ كانقضاضِ الكوكب، ومنهم من يمرُّ كالريح، ومنهم من يمرُّ كشدِّ الفرس، ومنهم من يمر كشدِّ الرَّجل حتى يمرّ الذي أعطي نوره على إبهام قدمه يحبو على وجهه ويديه ورجليه تخرُّ يدُ، وتعلق يدُ، وتخرُّ رجل، وتعلق رجل، وتصيب جوانبه النار، فلا يزال كذلك حتى يخلص، فإذا خلص وقف عليها ثم قال : الحمد لله لقد أعطاني الله ما لم يعط أحداً ، إذ نجاني منها بعد إذ رأيتها، قال فينطلق به إلى غدير عند باب الجنة فيغتسل فيعود إليه ريح أهل الجنة وألوانهم، فيرى ما في الجنة من خلال الباب فيقول [ربِّ] أدخلني الجنة. فيقول الله تبارك وتعالى له : أتسأل الجنة وقد نجيتك من النار؟! فيقول ربِّ اجعل بيني وبينها حجاباً لا أسمع حسيسها . قال : فيدخل الجنة، قال ويرىٰ أو يرفع له منزلٌ أمام ذلك، كأنما الذي هو فيه إليه حلم فيقول ربّ أعطني ذلك المنزل فيقول : فلعلك إن أعطيتكه تسأل غيره ؟ فيقول : لا وعزتك لا أسألك غيره، وأي منزل يكون أحسن منه ؟ قال فيعطاه فينزله . ويرى أمام

ذلك منزلاً كأنما الذي هو فيه إليه حُلُم . قال أيْ ربِّ أعطني ذلك المنزل، فيقول الله عزَّ وجلَّ . فلعلك إن أعطيتكه تسأل غيره ، فيقول : لا وعزتك لا أسأل غيره، وأي منزل يكون أحسن منه، قال : فيعطى فينزله،قال: ويرى أو يرفع له أمام ذلك منزل آخر كأنما [الذي] هو[فيه] إليه حلم، فيقول : [ربِّ] أعطني ذلك المنزل، فيقول الله جل جلاله: فلعلك إن أعطيتكه تسأل غيره، فيقول: لا وعزتك لا أسأل غيره. وأي منزل يكون أحسن منه، قال فيعطاه فينزله، ثم يسكت، فيقول الله عز وجل: ما لك لا تسأل؟ فيقول له: ربِّ لقد سألتك حتى استحييتك ، وأقسمت لك حتى استحييتك ، فيقول الله عزَّ وجلَّ : ألا ترضى أن أعطيك مثل الدنيا منذ يوم خلقتها إلى يوم أفنيتها وعشرة أضعافه ؟ فيقول : أتستهزىء بي، وأنت ربُّ العزةِ، فيضحك الرَّبُّ عزّ وجلّ من قوله . قال : فرأيت عبدالله بن مسعود إذا بلغ هذا المكان من هذا الحديث ضحِكَ. فقال له رجل : يا أبا عبد الرحمن، قد سمعتك تحدث هذا الحديث مراراً ، كلَّما بلغت هذا المكان ضحكت ؟ فقال: إني سمعت رسول الله ﷺ يحدث هذا الحديث مراراً؛كلما بلغ هذا المكان من هذا الحديث ضحك ، حتى تبدو أضراسه. قال : فيقول الله عزّ وجلّ : لا، ولكني على ذلك قادر سلْ، فيقول : ألحقني بالناس فيقول : الحق بالناس قال فينطلق يرمل في الجنة، حتى إذا دنا من الناس رفع له قصر من درة، فيخر ساجداً فيقال له : ارفع رأسك، مالك ؟ فيقول:رأيت ربي أو تراءى لي ربي، فيقال له: إنما هو منزل من منازلك . قال ثم يلقى رجلاً فيتهيأ للسجود فيقال [له]: مه مالك ؟ فيقول : رأيت أنك ملك من الملائكة، فيقول [له] إنما أنا خازن من خزانك عبد من عبيدك تحت يديَّ ألف قهرمان على مثل ما أنا عليه قال : فينطلق أمامه حتى يفتح له القصر. قال وهو في درة مجوفةٍ سقائفها، وأبوابها وأغلاقها، ومفاتيحها منها، يستقبله جوهرة خضراء مبطنة بحمراء كلُّ جوهرة تفضي إلى جوهرة [فيها سبعون باباً كلٌّ يفضي إلى جوهرة خضراء مبطنة بحمراء كل جوهرة تفضي إلى جوهرة] على غير لون الأخرى في كل جوهرة سرر وأزواج ووصائف أدناهن حوراء عيناء، عليها سبعون حُلَّة يرى مُخّ ساقها من وراء حللها ، كبدها مرآته وكبده مرآتها،إذا أعرض عنها

إعراضة ازدادت في عينه سبعين ضعفاً عمّا كانت قبل ذلك، فيقول لها : والله لقد ازددتِ في عيني سبعين ضعفاً ، وتقول : واللهِ وأنت لقد ازددت في عيني سبعين ضعفاً ، فيقال له : أشرف قال : فيشرف، فيقال له : ملكُكَ مسيرة مئة عام ينفذه بصره، قال فقال عمر : ألا تسمع ما يحدثنا ابن أم عبد يا كعب، عن أدنى أهل الجنة منزلاً فكيف أعلاهم ؟

قال كعب : يا أمير المؤمنين [فيها] ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، إن الله عزَّ وجلّ جعل داراً فيها ما شاء من الأزواج والثمرات والأشربة، ثم أطبقها فلم يرها أحدٌ من خلقه لا جبريل ولا غيره من الملائكة، ثم قرأ كعب ﴿ **فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ ما أُخفيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾ [السجدة : ١٧] . قال : وخلق دون ذلك، جنتين وزينهما بما شاء وأراهما من شاء من خلقه، ثم قال : من كان كتابه في عليّين نزل تلك الدار التي لم يرها أحد حتى إنَّ الرجل من أهل عليّين، ليخرج فيسير في ملكه فما تبقى خيمةٌ من خيم الجنة إلا دخلها من ضوء وجهه فيستبشرون بريحه فيقولون: واهاً لهذه الريح، هذا رجل من أهل علّيين، قد خرج ليسير في ملكه، فقال: ويحك يا كعبُ هذه القلوب قد استرسلت فاقبضها، فقال كعب: والذي نفسي بيده إن لجهنم يوم القيامة لزفرة ما يبقىٰ من ملك مقرَّب ولا نبي مرسل إلا خرَّ لركبتيه حتى إنَّ إبراهيم خليل الله يقول: رَبِّ نفسي نفسي لو كان لك عمل سبعين نبياً إلى عملك لظننت أنَّك لا تنجو[1].

هذا حديث كبير حسن رواه المصنفون في السنة كعبدالله بن أحمد، والطبراني، والدارقطني في كتاب « الرؤية » رواه عن ابن صاعد، حدثنا محمد ابن أبي عبد الرحمن المقرىء ، قال : حدثنا أبي، حدثنا ورقاء بن عمير، حدثنا أبو طيبة، عن كرز بن وبرة ، عن نعيم بن أبي هند، عن أبي عبيدالله ،عن عبدالله .

---

(١) أخرجه الطبراني (٩٧٦٣) في «الكبير»، وذكره الهيثمي في «المجمع» ١٠/ ٣٤٠ ـ ٣٤٣ وقال: رواه كله الطبراني من طرق أحدها رجاله رجال الصحيح غير أبي خالد الدالاني، وهو ثقة، والبيهقي في «البعث والنشور» (٤٧٩)، والحاكم في «المستدرك» ٢/ ٣٧٦ مختصراً، وصححه ووافقه الذهبي و ٤/ ٥٨٩ ـ ٥٩٢ وقال: رواة هذا الحديث عن آخرهم ثقات غير أنهما لم يخرجا أبا خالد، وقال الذهبي : ما أنكره حديثاً على جودة إسناده، وأبو خالد شيعي منحرف.

ورواه من طريق عبد السلام بن حرب، حدثنا الدالاني، حدثنا المنهال بن عمرو، عن أبي عبيدة به.

ورواه من طريق زيد بن أنيسة، عن المنهال بن عمرو، عن أبي عبيدة به.

[ورواه] من طريق أحمد بن أبي طيبة، عن كرز بن وبرة، عن نعيم بن أبي هند، عن أبي عبيدة.

فصل

وأما حديث علي بن أبي طالب، فقال يعقوب بن سفيان: حدثنا محمد ابن المصفىٰ، حدثنا سويد بن عبد العزيز، حدثنا عمرو بن خالد، عن زيد بن علي، عن أبيه، عن جده، عن علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله ﷺ: « يَزُورُ أهلُ الجنةِ الربَّ تبارك وتعالى في كلِّ جمعة، وذكر ما يعطونَ. قال: ثُمَّ يقول الله تباركَ وتعالى: اكشفوا حجاباً، فيكشف حجاب، ثم حجاب، ثم يتجلىٰ لهم تبارك وتعالى عن وجهه، فكأنهم لم يروا نِعْمَةً قبلَ ذلك، وهو قوله تبارك وتعالى: ﴿ وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾ [ق: ٣٥][1].

فصل

وأما حديث أبي موسى: ففي « الصحيحين » عنه عن النبي ﷺ قال: « جنَّتانِ من فضةٍ آنيتُهما وما فِيهما، وجنّتانِ منْ ذَهَبٍ آنيتُهما وما فيهما، وما بينَ القَوْمِ وبينَ أن ينظروا إلى ربِّهم تبارك وتعالى إلا رداءُ الكبرياءِ على وجهِهِ في جنةِ عَدْنٍ »[2].

وقال الإمام أحمد: حدثنا حسن بن موسى، وعفان قالا: حدثنا حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن عمارة، عن أبي بردة، عن أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ: « يَجمعُ الله عزَّ وجلّ الأُمَمَ في صعيد [واحد] يوم القيامة فإذا

---

(١) أخرجه يعقوب الفسوي في « المعرفة والتاريخ » ٣/٣٩٥ ـ ٣٩٦ وفيه بدل يزور: يرون.

(٢) أخرجه البخاري (٧٤٤٤) في التوحيد: باب (٢٤) و(٤٨٧٨) في التفسير: باب (١) ﴿ ومن دونهما جنّتان ﴾، ومسلم. (١٨٠) في الإيمان: باب (٨٠) إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى.

بدا لله أن يصدع بين خلقه، مثّلَ لكلِّ قوم ما كانوا يعبدون، فيتبعونهم حتى يقحمونهم النار، ثم يأتينا ربُّنا عزَّ وجلَّ ونحن على مكان رفيع فيقول مَنْ أنتم ؟ فنقول : نحن المسلمون، فيقول : ما تنتظرون ؟ فيقولون : ننتظرُ ربَّنا عزَّ وجلَّ، قال فيقول : وهل تعرفونه إن رأيتموه ؟ فيقولون : نعم [فيقول: كيف تعرفونه ، ولم تروه فيقولون : نعم] إنه لا عدل له، فيتجلىٰ لنا ضاحكاً فيقول : أبشروا يا أيها المسلمون ، فإنه ليس منكم أحد إلا جعلت [مكانه] في النار يهودياً أو نصرانياً »[1] .

وقال حماد بن سلمة : عن علي بن زيد، عن عمارة القرشي، عن أبي بردة، عن أبي موسى، عن النبي ﷺ قال : « يتجلى لنا ربنا تبارك وتعالى ضاحكاً يوم القيامة »[2] .

وذكر الدارقطني : من حديث أبان بن أبي عياش، عن [أبي] تميمية الهجيمي، عن أبي موسى ، عن النبي ﷺ قال : « يبعث الله يوم القيامة منادياً بصوت يسمعه أولهم وآخرهم أنَّ اللهَ عزّ وجلّ وعدكم الحسنى وزيادة، فالحسنى : الجنة، والزيادة : النظر إلى وجه الله عزَّ وجلّ »[3] .

فصل

وأما حديث عدي بن حاتم : ففي « صحيح » البخاري قال : بينا نحن عند النبي ﷺ إذ أتىٰ إليه رجل فشكا إليه الفاقة، ثم أتى إليه آخر فشكا إليه قطع السبيل، فقال : « ياعدي، هل رأيتَ الحِيرة » ؟ قلت: لم أرَها، وقد أنبئت عنها . قال : « فإن طالت بك حياة لترين الظعينةَ ترتحلُ من الحِيرةِ حتى تطوفَ بالكعبةِ لا تخاف أحداً إلا الله » . قلت فيما بيني وبين نفسي: فأين دُعَّارُ طيءٍ الذين سَعَّروا البلاد؟ « ولئن طالتْ بكَ حياةٌ لتفتحن كنوز كسرى » ، قلت : كسرى ابن هرمز ؟ قال : « كسرى بن هرمز، وإن طالتْ بكَ حياةٌ لترينَ الرجل يُخرِجُ ملءَ كفِّهِ من ذهبٍ أو فضةٍ يطلب من يقبله منه فلا يجد أحداً يقبله منه،

---

(١) أخرجه أحمد في « مسنده » ٤/٤٠٧ ـ ٤٠٨ ، وعبدالله بن أحمد في « السنة » (٢٧٦) .

(٢) أورده في « كنز العمال » (٣٩٢١١) ونسبه للطبراني عن أبي موسى .

(٣) أخرجه الطبري في « التفسير » ١١/١٠٥ مطولاً .

وليلقين الله أحدُكم يومَ يلقاهُ وليس بينه وبينه [حجابٌ]ولا ترجمانٌ يترجم له، فيقولن : ألمْ أبعثْ إليك رسولاً فيبلغك ؟ فيقول : بلى [يا ربِّ] ، فيقول : ألم أعطِكَ مالاً وأفضّل عليك ؟ فيقول: بلى، فينظر عن يمينه فلا يرى إلا جهنم، وينظر عن يساره فلا يرى إلا جهنم». قال عدي :سمعت النبي ﷺ يقول : « اتقوا النار ولو بشق تمرةٍ، فَمَنْ لم يجد شَقّ تمرةٍ فبكلمةٍ طيبة»، قال عدي: فرأيت الظعينةَ ترتحلُ من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف إلا الله، وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز ، ولئن طالت بكم حياة لترون ما قال النبي [أبو القاسم] ﷺ : [«يُخْرِج مِلْءَ كَفه»][1] .

فصل

وأما حديث أنس بن مالك، ففي « الصحيحين » من حديث سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن أنس بن مالك، قال : قال رسول الله ﷺ : « يَجمعُ الله الناسَ يوم القيامَةِ فيهتمونَ لذلكَ ـ . وفي لفظ : فيلهمون لذلك ـ فيقولون: لو استشفعنا إلى ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا ؟ فيأتون آدم، فيقولون: أنت آدم أبو الخلق، خلقك الله بيده ، ونفخ فيك من روحه، وأمر الملائكة فسجدوا لك ، اشفع لنا عند ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا، فيقول : لست هنا كم، فيذكر خطيئته التي أصاب فيستحيي ربه منها، ولكن ائتوا نوحاً أول رسول بعثه الله عزَّ وجلّ، قال : فيأتون نوحاً فيقول : لست هناكم فيذكر خطيئته التي أصاب فيستحيي ربه منها، ولكن ائتوا إبراهيم الذي اتخذه الله خليلاً، فيأتون إبراهيم فيقول : لست هناكم،ويذكر خطيئته التي أصاب فيستحيي ربه منها ، ولكن ائتوا موسى الذي كلَّمهُ الله وأعطاه التوراة فيأتون موسى فيقول : لستُ هُنَاكُم، ويذكر خطيئتَهُ التي أصابَ، فيستحيي ربه منها، ولكن ائتوا عيسى روحِ الله وكلمته، فيأتون عيسى روح اللهِ وكلمته فيقول : لست هناكم، ولكن ائتوا محمداً ﷺ، عبداً قد غَفَرَ الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال : قال رسول الله ﷺ : فيأتوني فأستأذن على ربِّي فيؤذن لي، فإذا أنا رأيته فأقع ساجداً فيدعني ما شاء

---

(١) أخرجه البخاري (٣٥٩٥) في المناقب : باب (٢٥) علامات النبوة في الإسلام .

الله أن يدعني، فيقال : يامحمد، ارفع رأسك، وقُلْ يُسمعْ، وسلْ تُعْطَ، واشفعْ تُشَفَّعْ، فأرفعُ رأسي، فأحمدُ ربي بتحميد يعلمنيه ربِّي، فأشفع فيحدُّ لي حدًّا فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة، ثم أعودُ، فأقعُ ساجداً، فيدعني ما شاء الله أن يدعني، ثُمَّ يقال : ارفع رأسك يامحمد، وقُلْ يُسمع، وسَلْ تُعْطَ، واشفعْ تُشفعْ، فأرفع رأسي، فأحمد ربي بتحميد يعلمنيه ربي، ثمَّ أشفع : فيحدُّ لي حَدًّا فأخرجهم من النار، وأدخلهم الجنة. قال : فلا أدري في الثالثة أو في الرابعة، قال : فأقول: يا ربِّ، ما بقي في النار إلا من حبسه القرآن . أي : وجب عليه الخلود »[1] .

وذكر ابن خزيمة : عن ابن عبد الحكم، عن أبيه، وشعيب بن الليث، عن الليث، حدثنا معتمر بن سليمان، عن حميد، عن أنس قال : يلقى الناس في القيامة ما شاء الله أن يلقوه من الحبس فيقولون : انطلقوا بنا إلى آدم فيشفع لنا إلى ربنا، فذكر الحديث إلى أن قال : فينطلقون إلى محمد ﷺ فأقول: أنا لها، فأنطلق حتى أستفتح باب الجنة فيفتح لي فأدخل وربي على عرشه فأخرُّ ساجداً وذكر الحديث[2] .

وقال أبو عوانة، وابنُ أبي عروبة، وهمَّام، وغيرهم، عن أنس في هذا الحديث: فأستأذن على ربي فإذا رأيته وقعت ساجداً .

وقال عفان، عن حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس: فآتي ربي وهو على سريره، أو كرسيه فأخرّ له ساجداً .

وساقه ابن خزيمة بسياق طويل، وقال فيه: فأستفتح فإذا نظرت إلى الرحمن وقعت له ساجداً[3].

ورؤية النبي ﷺ لربه في هذا المقام ثابتة عنه ثبوتاً يقطعُ به أهل العلم

---

(١) أخرجه البخاري (٧٤٤٠) في التوحيد : باب (٢٤) ولفظه « يحبس المؤمنون يوم القيامة . . . » و(٦٥٦٥) في الرقاق : باب (٥١) صفة الجنة، ومسلم (١٩٣) في الإيمان : باب (٨٤) أدنى أهل الجنة منزلة . وأبو عوانه ١/١٧٨ ، ١٧٩، ١٨٠ .

(٢) هو في القسم المفقود من الكتاب، والمطبوع منه ينتهي بأحكام الحج، وفي الأصل: معمر بن سليمان علط.

(٣) لم نجد هذه الأحاديث.

بالحديث والسنةِ، وفي حديث أبي هريرة : « أنا أولُ من تنشقُ عنه الأرضُ يومَ القيامةِ ولا فخرَ، وأنا سيد ولد آدم ولا فخر، وأنا صاحب لواء الحمد ولا فخر، وأنا أول من يدخل الجنة ولا فخر، آخذ بحلقةِ باب الجنةِ، فيؤذن لي، فيستقبلني وجهُ الجبارِ جلَّ جلاله، فأخرُّ له ساجداً»(١).

وقال الدارقطني : حدثنا محمد بن إبراهيم النسائي العدل بمصر، حدثنا عبدالله بن محمد بن جعفر القاضي، حدثنا أبو بكر إبراهيم بن محمد، أخبرنا الخليل بن عمر الأشج، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن أنس، عن النبي ﷺ في قوله عزّ وجلّ : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وزِيَادَة ﴾ [يونس : ٢٦] قال : « النظرُ إلى وجه الله عز وجل »(٢) .

حدثنا أبو صالح عبد الرحمن بن سعيد بن هارون الأصبهاني، ومحمد ابن جعفر بن أحمد الطبري، ومحمد بن علي بن إسماعيل الأيلي ، قالوا : حدثنا عبدالله بن روح المدائني، حدثنا سلاَّم بن سليمان، حدثنا ورقاء ، وإسرائيل، وشعبة، وجرير بن عبد الحميد كلُّهم قالوا : حدثنا ليث بن عثمان بن أبي حميد، عن أنس بن مالك، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « أتاني جبريل وفي كفِّهِ كالمرآةِ البيضاءِ يحملُها، فيها كالنكتة السَّوداء، فقلت: ما هذه التي في يدك يا جبريل ؟ فقال : هذه الجمعة، قلت : وما الجمعة، قال: لكم فيها خيرٌ كثيرٌ، قلت : وما يكون لنا فيها ؟ قال: يكون عيداً لك ولقومك من بعدك ، وتكون اليهود والنصارى تبعاً لكم ، قلت : وما لنا فيها ؟ قال: لكم فيها ساعة لا يسألُ اللهَ عبدٌ فيها شيئاً هو له قسم إلا أعطاه إياه، أو ليس له بقسم إلا ادَّخرَ له في آخرته ما هو أعظم منه ، قلت : ما هذه النكتةُ التي هي فيها ؟ قال : هي الساعة ونحن ندعوه يوم المزيد، قلت : وما ذاك يا جبريل ؟ قال إن ربَّك اتخذ في الجنة وادياً أفيح ، فيه كثبان من مسك أبيض، فإذا كان يوم

---

(١) أخرج البخاري (٤٧١٢) في التفسير: باب (٥) من تفسير سورة بني إسرائيل مطولاً بلفظ : « أنا سيد الناس يوم القيامة » . نحوه، ومسلم (٢٢٧٨) في الفضائل : باب (٢) تفضيل نبينا نحوه عن أبي هريرة، وأحمد في « مسنده » ٣/١٤٤ من حديث أنس مطولاً بألفاظ متقاربة .

(٢) أورده السيوطي في « الدر المنثور » ٣/٣٠٥ ،وقال: أخرجه أبو الشيخ ، وابن مندة في « الرد على الجهمية » ، والدارقطني في « الرؤية »، وابن مردويه، واللالكائي، والخطيب، وابن النجار .

الجمعة هبط من علّيين على كرسيه، فيحف الكراسي بكراسي من نور، فيجيء النبيّون حتى يجلسوا على تلك الكراسي وتحفُّ الكراسي بمنابر من نور، ومن ذهب مكللة بالجوهر، ثم يجيء الصّديقون والشهداء حتى يجلسوا على تلك المنابر، ثم ينزل أهل الغرف من غرفهم، حتى يجلسوا على تلك الكثبان، ثم يتجلى لهم عزّ وجلّ فيقول : أنا الذي صدقتكم وعدي، وأتممت عليكم نعمتي، وهذا محل كرامتي، فسلوني، فيسألونه، حتى تنتهي رغبتهم، فيفتح لهم في ذلك ما لا عينٌ رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، وذلك بمقدار منصرفكم من الجمعة، ثم يرتفع على كرسيه عزَّ وجلَّ، ويرتفع معه النَّبيُّون والصِّدّيقون، ويرجع أهل الغرف إلى غرفهم وهي لؤلؤة بيضاء ، أو زبرجدة خضراء ، أو ياقوتة حمراء، غرفها وأبوابها فيها، أنهارها مطّردة فيها، وأزواجها وخدّامها، وثمارها متدلية فيها، فليسوا إلى شيء أحوج منهم إلى يوم الجمعة، ليزدادوا نظراً إلى ربِّهم ويزدادوا منه كرامة »[1] .

هذا حديث كبيرٌ عظيم الشأن رواه أئمةُ السُّنةِ وتلقّوه بالقبول، وجمل به الشافعي « مسنده » ، فرواه عن إبراهيم بن محمد، قال : حدثني موسى بن عبيدة، قال: حدثني أبو الأزهر، عن عبدالله بن عمير أنه سمع أنس بن مالك، فذكره بنحوه، وقد تقدم لفظه[2] . ثم قال الشافعي : أنبأنا إبراهيم قال: حدثني أبو عمران إبراهيم بن الجعد، عن أنس شبيهاً به وزاد فيه أشياء[3] . ورواه محمد بن إسحاق، قال : حدثني ليث بن أبي سليم ، عن عثمان بن عمير، عن أنس به، وقال فيه : « ثم يتجلى لهم ربّهم عز وجلّ، حتى ينظروا إلى وجهه الكريم. وذكر باقي الحديث .

---

(١) أخرجه عبدالله بن أحمد في « السنة » (٢٧٣) والبزار (٣٥١٩) في صفة الجنة : باب في نعيم أهل الجنة بألفاظ متقاربة عن أنس، وقال: وقد رواه جماعة عن ليث، عن عثمان بن عمير، عن أنس، وقال الهيثمي في «المجمع» ١٠/٤٢١: رواه الطبراني في «الأوسط» بنحوه، وأبي يعلى باختصار، ورجال أبي يعلى رجال الصحيح، وأحد إسنادي الطبراني رجاله رجال الصحيح غير عبد الرحمن بن ثوبان، وقد وثقه غير واحد وضعفه غيرهم، وإسناد البزار فيه خلاف.

(٢) أخرجه الشافعي في « مسنده » (٣٧٤) بترتيب السندي.

(٣) أخرجه الشافعي في « مسنده » (٣٧٥) .

ورواه عمرو بن أبي قيس، عن أبي ظبية، عن عاصم، عن عثمان بن عمير أبي اليقظان، عن أنس وجوّده، وفيه: فإذا كان يوم الجمعة نزل على كرسيه، ثمَّ حفَّ الكرسي بمنابر من نور، فيجيءُ النّبيُّون حتى يجلسوا عليها، ويجيءُ أهل الغرف حتى يجلسوا على الكثب، قال: ثم يتجلى لهم ربُّهم تبارك وتعالى، فينظرون إليه فيقول: أنا الذي صدقتكم وعدي، وأتممتُ عليكم نعمتي، وهذا محلُّ كرامتي سلوني، فيسألونه الرضىٰ، قال: رضاي أنزلكم داري، وأنا لكم كرامتي، سَلُوني فيسألونه الرضىٰ، قال: فيشهدهم بالرِّضا، ثم يسألونه حتى تنتهي رغبتهم». وذكر الحديث.

ورواه علي بن حرب، حدثنا إسحاق بن سليمان، حدثنا عنبسة بن سعيد، عن عثمان بن عمير، ورواه الحسن بن عرفة، حدثنا عمار بن محمد ابن أخت سفيان الثوري، عن ليث بن أبي سليم، عن عثمان وقال فيه: ثمَّ يرتفعُ على كرسيه، ويرتفع معه النّبيُّون والصّدِّيقون والشهداء، ويرجع أهل الغرف إلى غرفهم

ورواه الدارقطني من طريق آخر من حديث قتادة، عن أنس قال: سمعته يقول: بينا نحن حول رسول الله ﷺ إذ قال: «أتاني جبريلُ في يده كالمرآة البيضاء في وسطها كالنكتة السوداء، قلت: يا جبريل، ما هذا؟ قال: هذا يوم الجمعة، يعرضه عليك ربّك ليكون لكَ عيداً ولأمتك من بعدِك، قال: قلت: يا جبريل، ماهذه النكتةُ السوداء؟ قال: هذه الساعة وهي تقوم يوم الجمعة، وهو سيد أيام الدنيا، ونحن ندعوه في الجنة يوم المزيد، قال: قلت: يا جبريل ولِمَ تدعونه يوم المزيد؟ قال: إن الله اتخذ في الجنة وادياً أفيح، من مسك أبيض، فإذا كان يوم الجمعة نزل ربنا عز وجلّ على كرسيه إلى ذلك الوادي، وقد حفَّ الكرسي بمنابر من ذهب مكللةٍ [بالجوهر]، وقد حفّت تلك المنابر بكراسي من نور. ثم يؤذن لأهل الغرف فيقبلون يخوضون كثبان المسك إلى الركب، عليهم أسورةُ الذهب والفضة وثياب السندس والحرير، حتى ينتهوا إلى ذلك الوادي، فإذا اطمأنوا فيه جلوساً بعث الله عليهم ريحاً يقال لها: المثيرة، فثارت ينابيع المسك الأبيض في وجوههم وثيابهم، وهم يومئذٍ جُردٌ مُردٌ مكحلونَ أبناء

ثلاثٍ وثلاثين على صورة آدم يوم خلقه الله عز وجل، فينادي ربُّ العزّة تبارك وتعالى رضوانَ وهو خازن الجنة، فيقول : يا رضوان، ارفع الحجب بيني وبين عبادي وزوّاري، فإذا رفع الحجب بينه وبينهم فرأوا بهاءه ونوره هبوا له بالسجود فيناديهم تبارك وتعالى بصوته : ارفعوا رؤوسكم فإنما كانت العبادة في الدنيا، وأنتم اليوم في دار الجزاء ، سلوني ما شئتم فأنا ربكم الذي صدقتكم وعدي، وأتممتُ عليكم نعمتي، فهذا محلُ كرامتي فسلوني ما شئتم، فيقولون : ربنا وأيّ خير لم تفعله بنا، ألست الذي أعنتنا على سكراتِ الموتِ، وآنست منا الوحشةَ في ظلمة القبور، وآمنت روعتنا عند النفخة في الصُّور؟ ألست أقلتَ لنا عثراتِنا، وسترت علينا القبيح من فعلنا، وثبتَّ على جسر جهنم أقدامنا ؟ ألست الذي أدنيتنا من جوارك وأسمعتنا لذاذة منطقك، وتجليت لنا بنورك فأيُّ خير لم تفعله بنا ؟ فيعودُ الله عزَّ وجلَّ، فيناديهم بصوته فيقول : أنا ربّكم الذي صدقتكم وعدي، وأتممتُ عليكم نعمتي فسلوني، فيقولون : نسألك: رضاك، فيقول : برضائي عنكم أقلتكم عثراتكم، وسترت عليكم القبيح من أموركم، وأدنيت منّي جواركم ، وأسمعتكم لذاذةِ منطقي وتجليت لكم بنوري، فهذا محلُّ كرامتي فسلوني، فيسألونه حتى تنتهي مسألتهم، ثم يقول الله عز وجل : سلوني فيسألونه حتى تنتهي رغبتهم، ثم يقول الله عزّ وجَلَّ : سلوني، فيقولون : رضينا ربّنا وسلمنا، فيريهم من مشهد فضله وكرامته، ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، ويكون ذلك بمقدار تفرقهم من الجمعة، قال أنس : فقلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله وما مقدار تفرقهم ؟ قال : كقدر الجمعة إلى الجمعة، قال : ثم يحمل عرش ربنا تبارك وتعالى معهم الملائكة والنَّبيون ثم يؤذن لأهل الغرفات فيعودون إلى غرفهم وهما غرفتان من زمردتين خضراوين وليسوا إلى شيءٍ أشوقَ منهم إلى الجمعةِ لينظروا إلى ربِّهم عزّ وجلّ، وليزيدهم من مزيد فضله وكرامته. قال أنس : سمعته من رسول الله ﷺ، وليس بيني وبينه أحد »[1] .

---

(١) أخرجه البزار (٣٥١٩) في صفة الجنة: باب في نعيم أهل الجنة، عن عثمان بن عمير، بألفاظ متقاربة، وأورده ابن كثير في «النهاية» ٢/٤٨٢، والمنذري في «الترغيب» ٤/٥٥٣، والسيوطي في «الدر» ٣/١٠٨.

ورواه الدارقطني أيضاً : عن أبي بكر النيسابوري قال : أخبرني العباس ابن الوليد بن يزيد قال : أخبرني محمد بن شعيب قال : أخبرني عمر مولى عفرة عن أنس .

ورواه محمد بن خالد بن خلي، حدثنا أبو اليمان الحكم بن نافع، حدثنا صفوان قال: قال أنس: قال رسول الله ﷺ.

ورواه أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا عبد الرحمن بن محمد، عن ليث، عن أبي عثمان، عن أنس.

ورواه إمام الأئمة محمد بن إسحاق بن خزيمة، عن زهير بن حرب، حدثنا جرير، عن ليث، عن عثمان بن أبي حميد، عن أنس.

ورواه عن الأسود بن عامر قال : ذكر لي عن شريك، عن أبي اليقظان، عن أنس .

ورواه ابن بطّة في « الإبانة » من حديث الأعمش، عن أبي وائل، عن حذيفة . وسيأتي سياقه، وقد جمع ابن أبي داود طرقه .

فصل

وأما حديث بريدة بن الحصيب، فقال إمام الأئمة محمد بن إسحاق بن خزيمة : حدثنا أبو خالد عبد العزيز بن أبان القرشي، حدثنا بشير بن المهاجر، عن عبدالله بن بريدة، عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما مِنْكُمْ منْ أحدٍ إلا سيخْلُو الله بِهِ يومَ القيامةِ، ليسَ بَينَه وبينَهُ حجابٌ ولا تَرْجُمانٌ »[1] .

---

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في «السنة» (٢٨٢) بلفظه، والبزار (٣٤٤٠) في البعث: باب في الحساب، ولفظه: «ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله عز وجل ليس بينه وبينه حجاب ولا ترجمان» وقال: لا نعلم رواه عن بشير إلا عبد العزيز، وليس بقوي، وذكره الهيثمي في «المجمع» ١٠/٣٤٦، وقال: رواه البزار وفيه عبد العزيز بن أبان، وهو متروك.

فصل

وأما حديث أبي رزين العقيلي : فرواه الإمام أحمد من حديث شعبة، وحمّاد بن سلمة، عن يعلى بن عطاء ، عن وكيع بن عُدس ، عن أبي رزين قال : قلنا : يا رسول الله، أكُلّنا يرىٰ ربَّهُ عزّ وجلّ يومَ القيامةِ ؟ قال : « نعم »، قال: قلت: وما آية ذلك في خلقه ؟ قال : « أليس كُلُّكم ينظر إلى القمر ليلة البدر » ؟ قلنا : نعم ، قال : « الله أكبر وأعظم »[1] .

قال عبدالله : قال أبي : والصواب حُدُس .

وقال أبو داود سليمان بن الأشعث : حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا حمَّاد بن سلمة به فقد اتفق شعبة، وحماد بن سلمة وحسبك بهما على روايته، عن يعلى بن عطاء .

ورواه الناس عنهما، وعن أبي رزين فيه إسناد آخر قد تقدم ذكره في حديثه الطويل، وأبو رزين العقيلي له صحبة وعداده من أهل الطائف، وهو لقيط بن عامر، ويقال :لقيط بن صبرة، هكذا قال البخاري[2] ، وابن أبي حاتم [3] وغيرهما، وقيل : هما اثنان، ولقيط بن عامر غير لقيط بن صبرة. والصحيح الأول. وقال ابن عبد البر[4] : من قال لقيط بن صَبْرة نسبه إلى جده وهو لقيط ابن عامر بن صبرة.

فصل

وأما حديث جابر بن عبدالله ، فقال الإمام أحمد : حدثنا روح بن عبادة، حدثنا ابن جريج قال : أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابراً يسأل عن الورود فقال : « يَجيءُ يومَ القيامةِ على كذا وكذا، أي فوق الناس، فتدعى الأمم بأوثانها وما

(١) أخرجه أحمد ٤/١١ و١٢، وأبو داود (٤٧٣١) في السنة باب: (٢٠).
(٢) التاريخ الكبير ٧/٢٤٨ (١٠٥٨) .
(٣) الجرح والتعديل ٧/١٧٧ (١٠٠٨) .
(٤) في «الاستيعاب» في هامش « الإصابة » ٣/٣٢٤ .

كانت تعبد الأول، فالأول، ثم يأتينا ربنا بعد ذلك فيقول : من تنتظرون ؟ فيقولون : ننتظر ربنا ، فيقول : أنا ربّكم : فيقولون حتى ننظر إليك ، فيتجلّى لهم تبارك وتعالى يضحَكُ قال : فينطلق بهم ويتبعونه ، ويُعطىٰ كلُّ إنسان منهم : منافق أو مؤمن نوراً ، ثم يتبعونه على جسر جهنم، وعليه كلاليب وحسك، تأخذ من شاء الله ، ثمَّ يطفأ نورُ المنافق، ثمّ ينجو المؤمنون، فتنجو أول زمرة وجوههم كالقمر ليلة البدر، وسبعون ألفاً لا يحاسبون ، ثم الذين يلونهم كأضوأ نجم في السماء، ثم كذلك، ثم تحلُّ الشفاعة حتى يخرج من النار من قال لا إله إلا الله، وكان في قلبه من الخير ما يزنُ شعيرةً ، فيجعلون بفناء أهل الجنة ويجعل أهل الجنة يرشون عليهم الماء ، حتى ينبتون نبات الشيء في السيل ، [ويذهب حراقه] ثم يسأل حتى يجعلَ الله له الدنيا وعشرةَ أمثالِها مَعَها »[1] .

رواه مسلم في « صحيحه » وهذا الذي وقع في الحديث من قوله : « على كذا وكذا » . قد جاء مفسراً في رواية « صحيحة » : ذكرها عبد الحق في « الجمع بين الصحيحين » « يجيء يوم القيامة على تلٍّ مشرفينَ على الخلائق »[2] .

وقال عبد الرزاق : أنبأنا رباح بن زيد، قال : حدثني ابن جريج، قال أخبرني زياد بن سعد أن أبا الزبير أخبره، عن جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله ﷺ: «يتجلى لنا الربُّ تبارك وتعالى ينظرون إلى وجهه، فيخرون له سجداً، فيقول: ارفعوا رؤوسكم فليسَ هذا بيوم عبادة»[3].

قال الدارقطني : أنبأنا أحمد بن عيسى بن السكن، حدثنا أحمد بن

---

(١) أخرجه أحمد ٣/٣٨٣ ـ ٣٨٤ ، والزيادة من مسلم كما سيأتي .

(٢) أخرجه مسلم (١٩١) في الإيمان : باب (٨٤) أدنى أهل الجنة منزلة فيها، والرواية فيه : « عن كذا وكذا. وقال النووي في «المنهاج» ٣/٤٧ ـ ٤٨ : هكذا وقع اللفظ في جميع الأصول من «صحيح» مسلم. واتفق المتقدمون والمتأخرون على أنه تصحيف وتغيير واختلاط في اللفظ. ونقل قول عبد الحق وقال: هذا الذي وقع في كتاب مسلم تخليط من أحد الناسخين أو كيف كان. وقال القاضي عياض: هذه صورة الحديث في جميع النسخ، وفيه تغيير كثير وتصحيف. قال وصوابه: «نجيء يوم القيامة على كوم». هكذا رواه بعض أهل الحديث.

(٣) لم نجده في « المصنف » .

محمد بن عمر بن يونس، حدثنا محمد بن شرحبيل الصنعاني، قال : حدثني ابن جريج، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله ﷺ : « يتجلىٰ لنا ربُّنا عزَّ وجلَّ يوم القيامة ضاحِكاً »[1] .

وروى أبو قرة، عن مالك بن أنس، عن زياد بن سعد، حدثنا أبو الزبير، عن جابر أنه سمع النبي ﷺ يقول : « إذا كان يوم القيامة جُمعتِ الأُمَمُ » ، فذكر الحديث، وفيه : « فيقول : أتعرفون الله عز وجل إن رأيتموه ؟ فيقولون : نعم، فيقول : وكيف تعرفونه ولم تروه ؟ فيقولون : نعلم أنه لا عِدْل له ، قال : فيتجلىٰ لهم تبارك وتعالى، فيخرونَ له سُجَداً »[2] .

وقال ابن ماجة في « سننه » : حدثنا محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب، حدثنا أبو عاصم العباداني، عن الفضل بن عيسىٰ الرقاشي، عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله ﷺ : « بينا أهل الجنة في نعيمهم إذ سطعَ لهم نورٌ فرفعوا رؤوسهم ، فإذا الرَّبُّ جلَّ جلاله قد أشرفَ عليهم من فوقهم فقال السلامُ عليكم يا أهلَ الجنةِ، وهو قول الله عز وجلّ ﴿ سَلامٌ قولاً مِنْ رَبٍ رَحِيمٌ ﴾ [قال فينظر إليهم وينظرون إليه] فلا يلتفتون إلى شيءٍ ، ممّا هُم فيه من النعيم ما داموا ينظرون إليه حتى يحتجبَ عنهم وتبقىٰ فيهم بركته ونوره [عليهم في ديارهم] »[3] .

وقال حرب في « مسائله » : حدثنا يحيىٰ بن أبي حزم، حدثنا يحيى بن محمد أبو عاصم العباداني فذكره .

وعند البيهقي في هذا الحديث سياق آخر رواه أيضاً من طريق العباداني، عن الفضل بن عيسى، عن ابن المنكدر، عن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله ﷺ : « بينا أهل الجنة في مجلس لهم إذْ سَطَعَ لهم نور على باب الجنة، فرفعوا رؤوسهم فإذا الربُّ تبارك وتعالى قد أشرف . فقال : يا أهل الجنةِ

---

(١) أخرجه الديلمي (٨١٤٨) من حديث جابر، وأبي موسى .

(٢) لم نجده.

(٣) أخرجه ابن ماجة (١٨٤) في المقدمة : باب (١٣) فيما أنكرت الجهمية، وما بين المعكوفتين منه، وذكره المنذري في «الترغيب والترهيب» ٤/٥٥٣، ونسبه لابن أبي الدنيا أيضاً.

سلوني. قالوا نسألك الرضى عنا قال : رضائي أحلُّكم داري، وأنالكم كرامتي، هذا أوانها فسلوني، قالوا : نسألك الزيادة، قال : فيؤتون بنجائب من ياقوت أحمر، أزمتها زمرد أخضر وياقوت أحمر، فجاؤوا عليها تضع حوافرها عند منتهى طرفها، فيأمر الله عزَّ وجلَّ بأشجار عليها الثمار فتجيء حوار من الحور العين وهنَّ يقلنَ : نحنُ الناعماتُ، فلا نبأسُ، ونحنُ الخالداتُ فلا نموتُ، أزواجُ قومٍ مؤمنين كرام، ويأمر الله عز وجل بكثبان من مسكٍ أبيض أذفر فيثير عليهم ريحاً يقال لها : المثيرة، حتى تنتهي بهم إلى جنة عدنٍ وهي قصبة الجنة، فتقول الملائكة : يا ربنا قد جاء القوم ، فيقول مرحباً بالصادقين، مرحباً بالطائعين، قال : فيكشف لهم الحجاب فينظرون إلى الله تبارك وتعالى فيتمتعون بنور الرحمن حتى لا يبصر بعضهم بعضاً [ثم يقول : أرجعوهم إلى القصور بالتّحف فيرجعون، وقد أبصر بعضهم بعضاً]، فقال رسول الله ﷺ فذلك قوله [تعالى] : ﴿ نُزُلاً من غَفُورٍ رَحيم ﴾ [فصلت : ٣٢] .

رواه في كتاب « البعث والنشور »[1] وفي كتاب « الرؤية » قال : وقد مضى في هذا الكتاب، وفي كتاب « الرؤية » ما يؤكد هذا الخبر، وقال الدارقطني : أنبأنا الحسن بن إسماعيل، أنبأنا أبو الحسن علي بن عبدة، حدثنا يحيى بن سعيد القطان، عن ابن أبي ذئب، عن محمد بن المنكدر، عن جابر قال : قال النبي ﷺ : « إنَّ الله عز وجل يتجلى للنَّاس عامَّة ويتجلى لأبي بكر خاصّة »[2] .

فصل

وأما حديث أبي أمامة ، فقال ابن وهب : أخبرني يونس بن زيد، عن عطاء الخراساني، عن يحيى بن أبي عمرو الشيباني، عن عمرو بن عبدالله الحضرمي، عن أبي أمامة قال : خطبنا رسول ﷺ يوماً فكان أكثرُ خطبته ذكر

---

(١) أخرجه البيهقي في « البعث والنشور » (٤٩٣) باب قول الله عز وجل ﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾ . وسقط منه ما بين المعكوفتين .

(٢) ذكره في «كنز العمال» (٣٢٦٣٠) ونسبه للحاكم مطولاً وتعقب، و(٣٢٦٢٩) ونسبه لابن النجار وفيه «ليتجلى».

الدجال يُحذرناه ، ويحدثنا عنه حتى فرغ من خطبته، فكان فيما قال لنا يومئذٍ : «إن الله عز وجلَّ لم يبعث نبياً إلا حذّره أمته، وإني آخر الأنبياءِ ، وأنتم آخر الأُمَمِ ، وهو خارج فيكم لا محالة، فإنْ يخرج وأنا بين أظهركم فأنا حجيجُ كلِّ مُسلمٍ ، وإن يخرج فيكم بعدي فكل امرىء حجيج نفسه، والله خليفتي على كل مسلم، إنه يخرج من خَلَّةٍ بينَ العراقِ والشامِ عاثَ يميناً، وعاث شمالاً، يا عبادَ الله اثبتوا وأنَّهُ يبدأ فيقول: أنا نبيٌّ، ولا نبيَّ بعدي، ثم يثني فيقول أنا ربُّكم، ولنْ تروا ربكم حتى تموتوا، وأنه مكتوب بين عينيه كافِر يقرؤه كلُّ مؤمن. فمن لقِيَه منكم فليتفلْ في وجهِهِ، وليقرأ بفواتح سورةِ أصحابِ الكهفِ، وأنه يُسلّطُ على نفسٍ من بني آدم فيقتلها، ثم يحييها، وأنه لا يعدو ذلك ولا يُسلّطُ على نفسٍ غيرها، وإنَّ من فتنتِهِ أن معه جنةً وناراً، فناره جنة، وجنته نار، فمن ابتلي بنارِهِ فليغمض عينيه، وليستغث بالله تكون برداً وسلاماً كما كانت النار برداً وسلاماً على إبراهيم، وإن أيامه أربعون يوماً: يوماً كسنة، ويوماً كشهر، ويوماً كجمعة، ويوماً كالأيام، وآخر أيامه كالسراب، يصبح الرجل عند باب المدينة فيمسي قبل أن يبلغ بابها الآخر، قالوا: فكيف نصلي يا رسول الله في تلك الأيام؟ قال: «تقدرون فيها كما تقدرون في الأيام الطِّوالِ»[1] ورواه الدارقطني عن ابن صاعد، عن أحمد بن الفرج، عن ضمرة بن ربيعة، عن يحيى بن أبي عمروية مختصراً.

فصل

وأما حديث زيد بن ثابت، فقال الإمام أحمد : حدثنا أبو المغيرة قال : حدثني أبو بكر قال : حدثني ضمرة بن حبيب، عن زيد بن ثابت أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ علمه دعاءً ، وأمره أن يتعاهدَ به أهله كلَّ يوم قال : « قلْ حين تصبحُ : لبيكَ اللَّهمّ لبيكَ، لبيكَ وسعديكَ، والخيرُ في يديكَ، ومنك وإليكَ، اللهمَّ وما قلتُ من قولٍ أو نذرتُ من نذرٍ، أو حلفتُ من حَلفٍ، فمشيئتكَ بين يديهِ، ما شئتَ كان، وما لم تشأ لم يكن، ولا حول ولا قوة إلا بالله، إنَّكَ على كلِّ شيءٍ

(١) لم نجده من حديث أبي أمامه، وهو في «الصحيحين» وغيرهما بألفاظ متقاربة. من حديث المغيرة وأنس، وأبي هريرة وغيرهم انظر «الفتح» ١٣/ ٨٩ ـ ١٠٥.

قديرٌ . اللَّهمَّ وما صليتُ من صلاةٍ فعلى من صليت، وما لعنتُ من لعنةٍ فعلى من لعنتَ، أنت وليِّي في الدنيا والآخرة، توفني مسلماً ، وألحقني بالصالحين، أسألك اللَّهمّ الرِّضَا بعدَ القضاءِ، وبردَ العيشِ بعد الموتِ، ولذَّةَ النظرِ إلى وجهكَ، والشوقِ إلى لقائك ، من غير ضراءَ مضرة، ولا فتنة مضلة، أعوذُ بكَ اللَّهمَّ أنْ أظلمَ، أو أُظلم، أو أعتدي أو يُعتدى عليَّ، أو أكسب خطيئةً محبطةً أو ذنباً لا يغفر، اللَّهمَّ فَاطِرَ السماوات والأرضِ عالمَ الغيبِ والشهادةِ ذا الجلال والإكرام، فإني أعهدُ إليك في هذه الحياةِ الدنيا، وأُشْهدك وكفى بك شهيداً . إني أشهدُ أن لَا إلهَ إلَّا أنت وحدكَ لا شريكَ لك،[لك] الملكُ، ولكَ الحمدُ وأنتَ على كلِّ شيءٍ قديرٌ، وأشهد أن محمداً عبدُك ورسولُك، وأشهدُ أن وعدَك حقّ، ولقاءَك حقٌّ ، والجنةَ حقٌّ، والنّارَ حقٌّ،والساعةَ آتيةٌ لا ريبَ فيها ، وأنت تبعثُ من في القبورِ، وأشهدُ أنَّكَ إن تكلني إلى نفسي تكلني إلى ضيعة وعورة وذنب وخطيئة، وإني لا أثق إلا برحمتك، فاغفرْ لي ذنبي، إنه لا يغفر الذنوبَ إلا أنت، وتبْ عليَّ إنك أنت التوابُ الرحيم »[1] رواه الحاكم في « صحيحه » .

فصل

وأما حديث عمَّار بن ياسر، فقال الإمام أحمد : حدثنا إسحاق الأزرق، عن شريك، عن أبي هاشم، عن أبي مجلز : قال صلّى بنا عمّار صلاةً فأوجز فيها ، فأنكروا ذلك ، فقال : ألم أُتِمَّ الركوعَ والسجود؟ قالوا : بلى، قال : أما إني قد دعوتُ فيها بدعاءٍ ، كان رسول الله ﷺ يدعو به : « اللهم بعلمكَ الغيبَ، وبقدرتك على الخلق، أحيني ما علمتَ الحياةَ خيراً لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي، وأسألك خشيتكَ في الغيب والشهادة، وكلمةَ الحقِّ في الغضب والرِّضا، والقصدَ في الفقر والغِنَىٰ ، ولذة النّظر إلى وجهك، والشوقَ

---

(١) أخرجه أحمد ١٩١/٥ ، وفي « المستدرك » ٥١٦/١ ـ ١١٧ ـ وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، قال الذهبي : أبو بكر ضعيف، فأين الصحة ؟ .

إلى لقائك في غير ضراءَ مضرةٍ ، ولا فتنةٍ مضلّةٍ. اللَّهمَّ زَيِّنا بزينةِ الإيمانِ، واجعلنا هداةً مهتدين »[1] وأخرجه ابن حبان، والحاكم في « صحيحيهما » .

فصل

وأما حديث عائشة : ففي « صحيح » الحاكم من حديث الزهري، عن عروة، عنها قالت : قال رسول الله ﷺ لجابر : « يا جابر، ألا أبشرك؟»قال بلى بشرك الله بخير. قال: «شعرت أن الله أحيا أباك، فأقعده بين يديه، فقال: تَمنَّ عليَّ عبدي ما شئتَ أعطكه، قال : يا ربِّ، ما عبدتك حَقَّ عبادَتِك، أتمنّى عليك أن تردني إلى الدنيا، فأقاتل مع نبيِّك، فأقتل فيك مرةً أخرى قال إنه قد سلف منِّي أنّك إليها لا ترجعُ »[2] وهو في « المسند » من حديث جابر، وفي « مسنده » «أدخله».

وللترمذي فيه سياق أتمُّ من هذا عن جابر قال : « لما قُتلَ عبدالله بن عمرو ابن حرام يوم أحد قال رسول الله ﷺ: يا جابر ألا أخبرُك ما قال الله عزّ وجلّ لأبيك ؟ قال بلى. قال : ما كلَّمَ [الله] عزَّ وجلَّ أحداً إلا من وراءِ حجابٍ، وكلَّم أباك كِفَاحاً . فقال : يا عبدي، تَمَنَّ عليَّ أعطِك . قال : يا ربِّ تحييني، فأقتل فيك ثانية، قال : إنه سبق منِّي أنهم إليها لا يُرجعونَ، قال : يا ربِّ، فأبلغ من ورائي فأنزل الله عز وجل هذه الآية ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتاً ـ الآية ﴾ [آل عمران : ١٦٩] »[3] قال الترمذي هذا حديث حسن غريب. قلت: وإسنادهُ صحيح، ورواه الحاكم في «صحيحه».

---

(١) أخرجه أحمد في « المسند » ٤/٢٦٤ ، والحاكم ١/٦٢٤ ، وقال صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي، وابن حبان في « صحيحه » (١٩٧١) ، والنسائي ٥/٥٤ ـ ٥٥ ، وابن خزيمة في كتاب « التوحيد » ص ١٢ ، وابن مندة في « الرد على الجهمية » (٨٦) وغيرهم .

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» ٣/٣٦١ بنحوه، وليس فيه لفظ «أدخله» هنا، والحاكم ٣/٢٠٣. وقال: صحيح الإسناد، لكن قال الذهبي : فيض كذاب.

(٣) أخرجه الترمذي (٣٠١٠) في تفسير القرآن : باب (٤) ومن سورة آل عمران ، والحاكم ٣/٢٠٤ ، وقال : صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي ،والدارمي في «الرد» ص ٣٠.

فصل

وأما حديث عبدالله بن عمر، فقال الترمذي : حدثنا عبد بن حميد، عن شبابة، عن إسرائيل، عن ثوير بن أبي فاختة .

وقال الطبراني : حدثنا أسد بن موسى، حدثنا أبو معاوية محمد بن حازم، عن عبد الملك بن أبجر، عن ثوير بن أبي فاختة، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ أدنى أهلِ الجنةِ منزلةً لرجلٌ ينظرُ في ملكه ألفي سنةٍ يرى أقصاه كما يَرى أدناه، ينظرُ إلى أزواجهِ وسرره وخدمه، وإنَّ أفضلهم منزلةً من ينظرُ في وجهِ اللَّهِ تباركَ وتعالى كلَّ يومٍ مرتينِ».

قال الترمذي[1] : وروي هذا الحديث من غير وجه عن إسرائيل، عن ثوير، عن ابن عمر مرفوعاً . ورواه عبد الملك بن أبجر، عن ثوير، عن مجاهد، عن ابن عمر موقوفاً . وروى الأشجعي عبيد الله، عن الثوري، عن ثوير، عن مجاهد، عن ابن عمر قوله، ولم يرفعه. حدثنا بذلك أبو كريب أنبأنا الأشجعي، عن سفيان، عن ثوير، عن مجاهد، عن ابن عمر نحوه، ولم يرفعه . قلت : ورواه الحسن بن عرفة، عن شبابة، عن إسرائيل، عن ثوير، عن ابن عمر مرفوعاً ، وزاد فيه : ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿ وُجُوهٌ يَومَئِذٍ نَاضِرَةٌ إلى رَبِّها نَاظِرَةٌ ﴾ [القيامة : ٢٣] .

وقال سعيد بن هشيم بن بشير : عن أبيه، عن كُريز بن حكيم، عن نافع، عن ابن عمر، قال : قال رسول الله ﷺ : « يومُ القيامةِ أولُ يومٍ نظرت فيه عينٌ إلى الله تبارك وتعالى »[2]. ورواه الدارقطني عن جماعة، عن أحمد بن يحيى بن حبان الرَّقي، عن إبراهيم بن خرَّزاذ عنه .

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٥٥٣) في صفة الجنة: باب (١٧)، وذكره الهيثمي في «المجمع» ٤٠١/١٠ وقال: رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني وفي أسانيدهم ثوير بن أبي فاختة وهو مجمع على ضعفه.

(٢) ذكره السيوطي في « الدر المنثور » ٢٩٢/٦ .

وقال الدارقطني : حدثنا أحمد بن سلمان، أخبرنا محمد بن يونس، حدثنا عبد الحميد بن صالح، حدثنا أبو شهاب الحناط، عن خالد بن دينار، عن حماد بن جعفر، عن عبدالله بن عمر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ألا أخبرُكم بأسفلِ أهلِ الجنةِ، قالوا : بلى يا رسولَ اللهِ ، فذكر الحديث ـ إلى أن قال ـ حتى إذا بلغَ النعيمُ منهم كلَّ مبلغٍ ، فظنّوا أنْ لا نعيمَ أفضلُ منه أشرف الرّبُّ تبارك وتعالى عليهم ، فينظرونَ إلى وجهِ الله عزَّ وجلَّ، فيقولُ : يا أهلَ الجنةِ هَلَلُوني وكبروني وسبِّحوني بما كنتم تهللوني وتكبروني وتسبحوني في دار الدنيا، فيتجاوبون بتهليلِ الرحمنِ ، فيقولُ تبارك وتعالى لداودَ : يا داودُ قم فمجدْني . فيقومُ داودُ فيمجدُ ربَّه عزّ وجلَّ »[1] .

وقال عثمان بن سعيد الدارمي في « رده » على بشر المريسي : حدثنا أحمد بن يونس، عن أبي شهاب الحنّاط، عن خالد بن دينار، عن حماد بن جعفر، عن ابن عمر يرفعه إلى النبي ﷺ : « إنَّ أهلَ الجنةِ إذا بلغَ النعيمُ منهم كلَّ مبلغٍ وظنّوا أن لا نعيم أفضل منه تجلّى لهم الرَّبُّ تبارك وتعالى فنظروا إلى وجه الرحمن، فنسوا كلَّ نعيم عاينوهُ حين نظروا إلى وجه الرحمن »[2] .

فصل

وأما حديث عمارة بن رويبة فقال ابن بطة في «الإبانة»: حدثنا عبد الغافر ابن سلامة الحمصي، حدثنا محمد بن عوف بن سفيان الطائي، حدثنا أبو اليمان، حدثنا إسماعيل بن عياش، عن عبد الرحمن بن عبدالله ، عن إسماعيل ابن أبي خالد، عن أبي بكر بن عمارة بن رويبة، عن أبيه قال : نظر رسول الله ﷺ إلى القمر ليلةَ البدرِ فقال : « إنكم سترونَ ربكم كما ترونَ هذا القمرَ، لا تضارُّونَ في رؤيتهِ ، فإن استطعتمْ ألا تُغلبوا على صلاةٍ قبلَ طلوعِ الشمسِ ،

---

(١) أخرج نحوه الدارمي في «الرد على الجهمية» ص ٥١، وذكره المنذري في «الترغيب والترهيب» بطوله ٤/٥٠٦ ـ ٥٠٧ وقال: رواه ابن أبي الدنيا وفي إسناده من لا أعرفه الآن.

(٢) أخرجه في «الرد» ص ٥١ ـ ٥٢.

وقبل غُروبها فافعلوا »[1] .

قال ابن بطة : وأخبرني أبو القاسم عمر بن أحمد، عن أبي بكر أحمد بن هارون، حدثنا عبد الرازق بن منصور، حدثنا المغيرة، حدثنا المسعودي، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي بكر بن عمارة بن رويبة، عن أبيه قال : نظر رسول الله ﷺ إلى القمر ليلة البدر فقال : « إنكم سترون الله ربّكم تبارك وتعالى، كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على ركعتين قبل طلوع الشمس، وركعتين بعد غروبها، فافعلوا »[2] .

فصل

وأما حديث سلمان الفارسي، فقال أبو معاوية : حدثنا عاصم الأحول، عن أبي عثمان، عن سلمان الفارسي قال : يأتون النبي ﷺ، فيقولون : يا نبي الله إن الله فتح بك، وختم بك، وغفر لك، قُمْ فاشفعْ لنا إلى ربك ، فيقول : « نعم أنا صاحبكم فيخرج يجوس الناس حتى ينتهي إلى باب الجنة، فيأخذ بحلقة الباب فيقرع فيقال : من هذا ؟ فيقال محمد قال : فيفتح له، فيجيء حتى يقوم بين يدي الله فيستأذن في السجود فيؤذن له »[3] الحديث .

فصل

وأما حديث حذيفة بن اليمان، فقال ابن بطة : أخبرني أبو القاسم عمر بن أحمد، عن أبي بكر أحمد بن هارون، حدثنا يزيد بن جمهور، حدثنا الحسن ابن يحيى بن كثير العنبري، حدثنا أبي، عن إبراهيم بن المبارك، عن القاسم بن مطيب، عن الأعمش، عن أبي وائل، عن حذيفة بن اليمان .

وقال البزار : حدثنا محمد بن معمر، وأحمد بن عمرو بن عبيدة

---

(١) لم نجده في «الإبانة» طبعة هنري لاوست Henri Laoust وأخرجه البخاري (٥٥٤) في مواقيت الصلاة: باب (١٦) فضل صلاة العصر، وفي مسلم (٦٣٣) في المساجد: باب (٣٧) فضل صلاتي الصبح والعصر، من حديث جرير بن عبدالله.

(٢) هو بمعنى الحديث قبله، وقد سبق تخريجه .

(٣) لم نجده من حديث سلمان بهذا اللفظ، وحديث الشفاعة معروف أخرجه البخاري في مواضع في «صحيحه» منها (١٤٧٥) في الزكاة، باب (٥٢) عن ابن عمر.

العصفري، قالا : حدثنا يحيى بن كثير، حدثنا إبراهيم بن المبارك، عن القاسم ابن مطيب، عن الأعمش، عن أبي وائل، عن حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ : « أتاني جبريلُ [فإذا] في كفِهِ مِرآةٌ كأصفى ما يكون المرايا وأحسنها، وإذا في وسطها نكتةٌ سوداءُ ، قال : قلتُ : يا جبريلُ، ما هذه ؟ قال هذه الدنيا، صفاؤها وحسنها ، قال قلت : وما هذه اللُّمعة في وسطها ؟ قال هذه الجمعة، قال قلت : وما الجمعة ؟ قال : يوم من أيام ربك عظيم، وسأخبرك عن شرفه وفضله واسمه في الآخرة. أما شرفه وفضله في الدنيا فإن الله تبارك وتعالى جمع فيه أمر الخلق، وأما ما يُرجى فيه فإن فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم أو أمة مسلمة يسألان الله فيها خيراً إلا أعطاهما إياه، وأما شرفه وفضله واسمه في الآخرة فإن الله تبارك وتعالى إذا صيَّر أهل الجنة إلى الجنة، وأهل النار إلى النار، وجرت عليهم أيامها وساعاتها ليس بها ليل ولا نهار إلا قد علم الله مقدار ذلك وساعاته، فإذا كان يوم الجمعة في الحين الذي يبرز أو يخرج فيه أهل الجنة إلى جمعتهم نادى منادٍ : يا أهل الجنة، اخرجوا إلى دار المزيد، لا يُعلم سعته وعرضه وطوله إلا الله عزَّ وجلَّ، في كثبان من المسك قال : فتخرج غلمان الأنبياء بمنابر من نور، ويخرج غلمان المؤمنين بكراسي من ياقوت، قال : فإذا وضعت لهم ، وأخذ القوم مجالسهم بعث الله تبارك وتعالى عليهم ريحاً تدعى المثيرة، تثير عليهم أثاير المسك الأبيض تدخله من تحت ثيابهم، وتخرجه في وجوههم وأشعارهم، فتلك الريح، أعلم كيف تصنع بذلك المسك من امرأة أحدكم لو دفع إليها كل طيب على وجه الأرض لكانت تلك الرِّيحُ أعلم كيف تصنع بذلك المسك من تلك المرأة لو رفع إليها ذلك الطيب بإذن [الله تعالى] ، قال : ثم يوحي الله سبحانه إلى حملة العرش، فيوضع بين ظهراني الجنة وبينه وبينهم الحجب، فيكون أول ما يسمعون منه أن يقول : أين عبادي الذين أطاعوني بالغيب، ولم يروني، وصدقوا رُسلي، واتّبعوا أمري، فسلوني فهذا يوم المزيد، قال : فيجتمعون على كلمة واحدة : ربَّ رضينا عنك فارض عنَّا، قال : فيرجع الله تعالى في قولهم[1] أنْ يا أهل الجنة إني لو لم أرضَ عنكم لما أسكنتكم جنتي، فسلوني فهذا يوم المزيد، قال : فيجتمعون على كلمة

(١) أي في قوله لهم.

واحدة رضينا عنك فارضَ عنا، قال : فيرجع الله عز وجل في قولهم أنْ يا أهل الجنة، إني لو لم أرضَ عنكم لما أسكنتكم جنتي، فهذا يوم المزيد فسلوني، قال فيجتمعون على كلمة واحدةٍ : ربِّ وجهك أرنا ننظر إليه، قال : فيكشف الله تبارك وتعالى تلك الحجب ، ويتجلى لهم، فيغشاهم من نوره شيء لولا أنه قضى عليهم أن لا يحترقوا لاحترقوا ممّا غشيهم من نوره، قال : ثم يقال : ارجعوا إلى منازلكم ، قال : فيرجعون إلى منازلهم وقد خفوا على أزواجهم، وخفين عليهم، مما غشيهم من نوره تبارك وتعالى، فإذا صاروا إلى منازلهم تَرادَّ النور وأمكن، وتَرادَّ وأمكن حتى يرجعوا إلى صورهم التي كانوا عليها، قال : فيقول لهم أزواجهم : لقد خرجتم من عندنا على صورة ورجعتم على غيرها ؟ قال فيقولون : ذلك بأن الله تبارك وتعالى تجلى لنا، فنظرنا منه إلى ما خفينا به عليكم، قال : فهم في كل سبعة أيام يتقلبون في مسك الجنة ونعيمها، قال : وذلك قوله عزّ وجلّ : ﴿ **فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ ما أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَةِ أَعْيُنٍ جزاءً بِمَا كانُوا يَعْمَلُونَ**﴾[1] [السجدة: ١٧].

وقال عبد الرحمن بن مهدي : حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن مسلم بن يزيد السعدي، عن حذيفة في قوله عزّ وجلّ : ﴿ **لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الحُسنَى وزِيَادَةٌ** ﴾ [يونس : ٢٦] قال : النظرُ إلى وجهِ اللهِ عز وجل[2] . قال الحاكم[3] : وتفسير الصحابي عندنا في حكم المرفوع .

فصل

وأما حديث ابن عباس، فروى ابن خزيمة من حديث حماد بن سلمة، عن ابن جدعان، عن أبي نضرة قال : خطبنا ابن عباس فقال : قال رسول الله

(١) أخرجه البزار (٣٥١٨) في صفة الجنة: باب في نعيم أهل الجنة بألفاظ متقاربة، وقال الهيثمي في «المجمع» ١٠/٤٢٢: وفيه القاسم بن مطيب، وهو متروك.

(٢) ذكره السيوطي في « الدر المنثور » ٣/٣٠٦ ، ونسبه إلى ابن ابي شيبة، وابن جرير، وأبي الشيخ، والدارقطني، وغيرهم .

(٣) قال في «معرفة علوم الحديث»: هذا الحديث وأشباهه مسندة عن آخرها وليست بموقوفة فإن الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل فأخبر عن آية من القرآن أنها نزلت في كذا وكذا فإنه حديث مسند.

ﷺ : « ما من نبيٍّ إلا له دعوةٌ تعجلها في الدنيا، وإني اختبأتُ دعوتي شفاعةً لأمتي يوم القيامةِ، فآتي باب الجنة فآخذ بحلقه الباب، فأقرع الباب فيقال: من أنت؟ فأقول: أنا محمد، فآتي ربي وهو على كرسيّه، أو قال على سريره، فيتجلّى لي ربي، فأخرُّ ساجداً»[1]. ورواه ابن عيينة، عن ابن جدعان فقال: عن أبي سعيد بدل ابن عباس.

وقال أبو بكر بن أبي داود: حدثنا عمي محمد بن الأشعث، حدثنا ابن جبير، قال: حدثني أبي جبير، عن الحسن، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ قال: « إنَّ أهلَ الجنةِ يرونَ ربَّهم [تبارك] وتعالى في كلِّ جمعة في رمالِ الكافورِ، وأقربُهم منه مجلساً أسرعهم إليه يوم الجمعة وأبكرهم غدوًّا »[2].

فصل

وأما حديث عبدالله بن عمرو بن العاص، فقال الصغاني: حدثنا صدقة أبو عمرو المقعد قال: قرأت على محمد بن إسحاق، حدثني أمية بن عبدالله بن عمرو بن عثمان، عن أبيه عبدالله بن عمرو قال: سمعت عبدالله بن عمرو بن العاص يحدث مروان بن الحكم ـ وهو أمير المدينة ـ قال: خَلَقَ الله الملائِكَةَ لعبادته أصنافاً: فإنَّ منهم الملائكةَ قياماً صافّينَ من يوم خَلقَهم إلى يومِ القِيامةِ، وملائكةً ركوعاً خشوعاً من يومِ خلقهم إلى يوم القيامَةِ، وملائكةً سجوداً منذ خلقهم إلى يوم القيامةِ، فإذا كان يومُ القِيامَةِ وتجلَّى لهم تعالى، ونظروا إلى وجههِ الكريمِ قالوا: سبحانَكَ ما عبدناكَ حقَّ عبادتِكَ[3].

فصل

وأما حديث أبي بن كعب، فقال الدارقطني: حدثنا عبد الصمد بن علي، حدثنا محمد بن زكريا بن دينار، قال: حدثني قحطبة بن عِلاقة، حدثنا أبو

---

(١) أخرجه أحمد ١/٢٨١ ـ ٢٨٢ مطولاً وبألفاظ متقاربة.

(٢) أخرجه في «البعث والنشور» (...).

(٣) أخرجه البخاري في « التاريخ الكبير » ٢/٨.

خلدة، عن أبي العالية، عن أبي بن كعب، عن النبي ﷺ في قوله تبارك وتعالى : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الحُسنَى وزِيادَةٌ ﴾ [يونس : ٢٦] قال : « النَّظَرُ إلى وجْهِ اللهِ عزَّ وجلَّ »[١] .

فصل

وأمَّا حديث كعب بن عجرة، فقال محمد بن حميد : حدثنا إبراهيم بن المختار، عن ابن جريج، عن عطاء الخراساني، عن كعب بن عجرة، عن النبي ﷺ في قوله تعالى : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الحُسنَى وزِيَادَة ﴾ قال : « الزيادةُ النَّظَرُ إلى وَجْهِ ربِّهم تباركَ وتَعالى »[٢] .

فصل

وأما حديث فضالة بن عبيد، فقال عثمان بن سعيد الدارمي : حدثنا محمد بن المهاجر، عن أبي الدرداء أن فضالة يعني ابن عبيد كان يقول : اللهم إني أسألك الرِّضا بعدَ القضاءِ، وبردَ العيشِ بعدَ الموتِ، ولذةَ النظرِ إلى وجهكَ، والشوقَ إلى لقائكَ، في غيرِ ضَرَّاءَ مُضرةٍ، ولا فتنةٍ مُضلةٍ[٣] .

فصل

وأما حديث عبادة بن الصامت، ففي « مسند » أحمد من حديث بقية، حدثنا بحير بن سعد، عن خالد بن معدان، عن عمرو بن الأسود، عن جنادة بن أبي أمية، عن عبادة بن الصامت، عن النبي ﷺ أنه قال : « قَدْ حدثتُكم عن الدجالِ حتى خَشيتُ أن لا تَعْقِلوا، إنَّ مَسِيحَ الدَّجالِ رَجُلٌ قصيرٌ أفْحَجُ جعدٌ أعورُ مطموسُ العينِ لسيتْ بناتئة ولا جحراءَ . فإن ألبس عليكم فاعلموا أنَّ ربَّكم ليسَ بأعورَ، وأنكم لن تروا ربَّكم حتى تموتوا »[٤] .

---

(١) ذكره السيوطي في « الدر المنثور » ٣/٣٠٥ ، ونسبه إلى الدارقطني، والبيهقي، وغيرهما.

(٢) أورده السيوطي في « الدر المنثور » ٣/٣٠٥، وعزاه إلى ابن جرير، وابن مردويه، والبيهقي، في « كتاب الرؤية » وغيرهم .

(٣) أخرجه أحمد ٥/١٩١، وتقدم ص ٤٠٠ مطولًا (١).

(٤) أخرجه أحمد ٥/٣٢٤ .

فصل

وأما حديث الرجل من أصحاب النبي ﷺ، فقال الصَّغاني حدثنا روح بن عبادة، حدثنا عبّاد بن منصور، قال : سمعت عدي بن أرطاة يخطب على المنبر بالمدائن، فجعل يَعِظُ حتى بكى وأبكانا، ثم قال : كونُوا كرجلٍ قال لابنه وهو يعظه : يا بنيَّ أوصيكَ أن لا تصلي صلاة إلا ظَنَنتَ أنَّكَ لا تصلي بعدها غيرَها حتى تموت ، وتعالَ بنيّ نعملْ عملَ رجلينِ كانا قد وقفا على النارِ، ثم سألا الكرة، ولقد سمعت فلاناً ـ نسي عباد اسمه ـ ما بيني وبين رسول الله ﷺ غيرُه فقال : إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال : « إنَّ للهِ ملائكةً تَرعُدُ فرائصُهم من مخافتِه، ما منهم مَلَكٌ تقطرُ دمعتُه من عينهِ إلا وقعتْ ملكاً يسبحُ الله [تعالى] ، قال : وملائكةٌ سجودٌ منذ خلق اللهَ السَّماواتِ والأرضَ لم يرفعوا رؤوسَهم، ولا يَرْفَعونَها إلى يومِ القيامةِ، وصفوفٌ لم ينصرفوا عن مصافِّهم، ولا يَنصرفونَ إلى يومِ القيامةِ، فإذا كان يومُ القيامةِ وتجلَّى لهم ربُّهم، فنظروا إليه قالوا : سبحانك ما عبدناك كما ينبغي لك »[1] .

فصل

وهناك بعض ما قاله أصحاب رسول الله ﷺ والتابعون وأئمة الإسلام .

قول أبي بكر الصديق : قال أبو إسحاق : عن عامر بن سعد قرأ أبو بكر الصديق : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الحُسْنَى وزِيَادَة ﴾ [يونس : ٢٦] فقالوا : ما الزِّيادَةُ يا خليفةَ رسول الله ﷺ ؟ قال : النَّظَرُ إلى وَجْهِ الرَّبِّ تبارك وتعالى .

قول علي بن أبي طالب : قال عبد الرحمن بن أبي حاتم : حدثنا أبي، حدثنا ميسرة الهمداني، حدثنا صالح بن أبي خالد العنبري، عن أبي الأحوص، عن أبي علي بن إسحاق الهمداني، عن عمارة بن عُبيد، قال سمعت علياً يقول : من تمامِ النعمة دخول الجنةِ، والنظر إلى وجه الله تبارك وتعالى في جنته .

---

(١) ذكر قصة عدي وخطبته الذهبي في « تاريخ الإسلام » ٤/١٠٥ .

قول حذيفة بن اليمان : حدثنا وكيع، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن مسلم بن يزيد، عن حذيفة [قال] : الزيادةُ : النظر إلى وجه الله تبارك وتعالى .

قول عبدالله بن مسعود، وعبدالله بن عباس : ذكر أبو عوانة، عن هلال، عن عبدالله بن عكيم، قال : سمعت عبدالله بن مسعود يقول : في هذا المسجد ـ مسجد الكوفة ـ يبدأ باليمين قبل أن يحدثنا فقال : والله ما منكم من إنسانٍ إلا [أن] ربّه سيخلو به يوم القيامة كما يخلو أحدكم بالقمر ليلة البدر. قال فيقول : ما غَرَّكَ بي يابن آدم، ثلاثَ مراتٍ، ماذا أجبت المرسلينَ ثلاثاً، كيف عملتَ فيما علمت .

وقال ابن أبي داود: أخبرنا أحمد بن الأزهر، حدثنا إبراهيم بن الحكم، حدثنا أبي، عن عكرمة قال : قيل لابن عباس : كل من دخل الجنة يرى الله عز وجل ؟ قال : نعم، وقال أسباط بن نصر : عن إسماعيل السدي، عن أبي مالك، وأبي صالح، عن ابن عباس .

وعن مرَّةَ الهمداني، عن ابن مسعود: الزيادةُ: النظرُ إلى وجهِ الله [عز وجل].

قول معاذ بن جبل : قال عبد الرحمن بن أبي حاتم، أخبرنا إسحاق بن أحمد الخراز، حدثنا إسحاق بن سليمان الرازي، عن المغيرة بن مسلم، عن ميمون بن أبي حمزة قال: كنتُ جالساً عند أبي وائل، فدخل علينا رجل يقال له أبو عفيف، فقال له شقيق بن سلمة : يا أبا عفيف، ألا تحدثنا عن معاذ بن جبل؟ قال بلى . سمعته يقول : يَحْشرُ الناسُ يوم القيامة في صعيد واحد، فينادى أين المتقون، فيقومون في كنفٍ من الرحمن لا يحتجب الله عنهم، ولا يستتر، قلت : مَن المتقون ؟ قال : قوم اتّقوا الشركَ، وعبادةَ الأوثانِ، وأخلصوا للهِ بالعبادة فيمرون إلى الجنة .

قول أبي هريرة : قال حدثنا ابن وهب : أخبرنا ابن لهيعة، عن أبي النضر أن أبا هريرة كان يقول : لن تروا ربكم حتى تذوقوا الموت .

قول عبدالله بن عمر : قال حسين الجعفي، عن عبد الملك بن أبجر، عن ثوير، عن ابن عمر قال : « إنَّ أدنى أهل الجنةِ منزلةً من ينظرُ إلى ملكه ألفي

عام يرى أدناه كما يرى أقصاه، وإن أفضلهم منزلة لمن ينظرُ إلى وجهِ اللهِ في كلِّ يومٍ مرتين »[1] .

قول فضالة بن عبيد : ذكر الدارمي، عن محمد بن مهاجر، عن أبي حلبس، عن أبي الدرداء، أن فضالة بن عبيد كان يقول : اللَّهم إني أسألُكَ الرِّضَا بعدَ القضاءِ ، وبردَ العيشِ [بعدَ الموتِ] ، ولذةَ النّظرِ إلى وجهكَ. وقد تقدم[2] .

قول أبي موسى الأشعري : قال وكيع : عن أبي بكر الهذلي، عن أبي تميمة، عن أبي موسى قال : **الزيادةُ** : النظرُ إلى وجه الله .

وروى يزيد بن هارون، وابن أبي عدي، عن التيمي، عن أسلم العجلي، عن أبي مُراية[3] ، عن أبي موسى الأشعري أنه كان يحدث الناس، فشخصوا بأبصارهم. فقال : ما صرفَ أبصاركم عني؟ قالوا الهلال . قال : فكيف بكم إذا رأيتم الله جهرة ؟

قول أنس بن مالك : [قال ابن أبي شيبة : حدثنا يحيى بن يمان، حدثنا شريك، عن أبي اليقظان، عن أنس بن مالك] في قوله عز وجل : ﴿ **وَلَدَيْنَا مَزِيد** ﴾ [ق : ٣٥] قال : يظهر لهم الرَّبُّ تبارك وتعالى يوم القيامة.

قول جابر بن عبدالله: قال مروان بن معاوية، عن الحكم بن أبي خالد، عن الحسن، عن جابر قال: إذا دخل أهلُ الجنةِ الجنةَ، وأديم عليهم بالكرامة جاءتهم خيول من ياقوت أحمر لا تبول ولا تروث، لها أجنحة، فيقعدون عليها، ثم يأتون الجبار عز وجلّ فإذا تجلى لهم خروا سجداً، فيقول: يا أهل الجنة ارفعوا رؤوسكم فقد رضيتُ عنكم، لا سخطَ بعده.

---

(١) حديث ابن عمر تقدم مرفوعاً ص ٤٠٢. وأخرجه أحمد ١٣/٣. وذكره في «مجمع الزوائد» ٤٠١/١٠ وقال: رواه أحمد وأبو يعلى، والطبراني، وفي أسانيدهم ثوير بن أبي فاختة، وهو مجمع على ضعفه.

(٢) سبق تخريجه ص ٤٠٠، ت (١) مطولاً.

(٣) أبو مُراية، قيدها الذهبي في « المشتبه » ص : ٥٨٢ بضم الميم، وبعد الألف ياء مثناة تحتية .

قال الطبري : فيحصل في الباب ممن روى عن رسول الله ﷺ من الصحابة حديث الرؤية ثلاث وعشرون نفساً : منهم عليٌّ، وأبو هريرة، وأبو سعيد، وجرير، وأبو موسى، وصهيب، وجابر، وابن عباس، وأنس، وعمار بن ياسر، وأبي بن كعب، وابن مسعود، وزيد بن ثابت، وحذيفة بن اليمان، وعبادة ابن الصامت، وعدي بن حاتم، وأبو رزين العقيلي، وكعب بن عجرة، وفضالة ابن عُبيد، وبريدة بن الحصيب، ورجل من أصحاب النبي ﷺ .

وقال الدارقطني : أخبرنا محمد بن عبدالله، حدثنا جعفر بن محمد بن الأزهر، حدثنا مفضل بن غسان، قال سمعت يحيى بن معين يقول: عندي سبعة عشر حديثاً في الرؤية، كلّها صِحَاح .

وقال البيهقي : روينا في « إثبات الرؤية » عن أبي بكر الصديق، وحذيفة ابن اليمان، وعبدالله بن مسعود، وعبدالله بن عباس، وأبي موسى، وغيرهم، ولم يرووا عن أحد منهم نفيها، ولو كانوا فيها مختلفين، لنقل اختلافهم إلينا، كما أنهم لما اختلفوا في الحلال والحرام والشرائع والأحكام نقل اختلافهم في ذلك إلينا، وكما أنهم لما اختلفوا في رؤية الله بالأبصار في الدنيا، نقل اختلافهم في ذلك إلينا، فلما نقلت رؤية الله سبحانه [وتعالى] بالأبصار [في الآخرة] عنهم، ولم ينقل عنهم في ذلك اختلاف. كما نقل عنهم فيها اختلاف في الدنيا، علمنا أنهم كانوا على القول برؤية الله بالأبصار في الآخرة متفقين ومجتمعين .

فصل

وأما التابعون ويَزَك[1] الإسلام ، وعصابة الإيمان، من أئمة الحديث والفقه والتفسير وأئمة التصوف، فأقوالهم أكثر من أن يحيط بها إلا اللهُ عزّ وجلّ. قال سعيد بن المسيب : الزيادة: النظر إلى وجه الله. ورواه مالك، عن يحيى، عنه. وقال الحسن: الزيادة: النظر إلى وجه الله، رواه ابن أبي

---

(١) يَزَك : كلمة فارسية : معناها : طلائع الجيش .

حاتم عنه. وقال عبد الرحمن بن أبي ليلى : الزيادة: النظر إلى وجه الله [تعالى]. رواه حماد بن زيد، عن ثابت، عنه. وقاله عبد الرحمن بن سابط رواه جرير، عن ليث عنه. وقاله عكرمة، ومجاهد، وقتادة، والسدي، والضحاك، وكعب .

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى بعض عماله : أما بعد، فإني أوصيك بتقوى الله، ولزوم طاعته، والتمسك بأمره، والمعاهدة على ما حملك الله من دينه، واستحفظك من كتابه، فإنَّ بتقوى الله نجا أولياء اللهِ من سخطه، وبها رافقوا أنبياءه، وبها نضرت وجوههم، ونظروا إلى خالقهم، وهي عصمة في الدنيا من الفتن، ومن كبت يوم القيامة .

وقال الحسن : لو علم العابدون في الدنيا أنهم لا يرون ربّهم في الآخرة لذابت أنفسهم في الدنيا .

وقال الأعمش وسعيد بن جبير : إن أشرف أهل الجنة لمن ينظر إلى الله تبارك وتعالى غدوة وعشية، وقال كعب : ما نظر الله سبحانه إلى الجنة قطّ إلا قال : طِيبي لأهلك . فزادت ضعفاً على ما كانت، حتى يأتيها أهلها، وما من قوم كان لهم عيد في الدنيا إلا يخرجون في مقداره في رياض الجنة، فيبرز لهم الرَّبُّ تبارك وتعالى ، فينظرون إليه، وتسفي عليهم الريح المسكَ، ولا يسألون الرَّبَّ تبارك وتعالى شيئاً إلَّا أعطاهم حتى يرجعوا، وقد ازدادوا على ما كانوا من الحسن والجمال سبعين ضعفاً، ثم يرجعون إلى أزواجهم، وقد ازددن مثل ذلك .

وقال هشام بن حسان: إن الله سبحانه وتعالى يتجلى لأهل الجنة، فإذا رآه أهل الجنة نسوا نعيم الجنة.

وقال طاووس: أصحاب المراء والمقاييس لا يزال بهم المراء والمقاييس حتى يجحدوا الرؤية، ويخالفوا [أهل] السنة.

وقال شريك، عن أبي إسحاق السبيعي: الزيادة : النظر إلى وجه الرحمن تبارك وتعالى .

وقال حماد بن زيد، عن ثابت، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى أنه تلى هذه الآية: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الحُسْنَىٰ وزِيَادَةٌ﴾ قال: إذا دخل أهلُ الجنةِ الجنةَ أعطوا فيها ما شاؤوا فيقول الله عز وجل لهم: إنه قد بقي من حقِّكُم شيءٌ لم

تعطوه، فيتجلى لهم رَبُّهم، فلا يكون ما أعطوا عند ذلك بشيء. فالحسنى: الجنَّة، والزيادة: النظر إلى [وجه] ربهم عز وجل: ﴿ولا يرهَقُ وجوهُهم قَتَرٌ ولا ذِلَّةٌ﴾ [يونس: ٢٦][1] بعد نظرهم إلى ربهم تبارك وتعالى. وقال علي بن المديني: سألت عبد الله بن المبارك، عن قوله تعالى: ﴿فمنْ كانَ يَرجُو لِقاءَ ربِّهِ فليعْمَلْ عَمَلاً صَالحاً﴾ [الكهف: ١١٠] قال عبد الله: من أراد النظر إلى وجه خالقه، فليعمل عملاً صالحاً، ولا يُشرك[2] به أحداً.

وقال نعيم بن حماد: سمعت ابن المبارك يقول: ما حَجَبَ الله عزَّ وجلّ أحداً عنه إلا عذّبه، ثم قرأ: ﴿كَلاَّ إنَّهم عَنْ رَبِّهم يَومَئذٍ لَمحْجُوبُونَ. ثمّ إنَّهم لصَالُوا الجَحِيم. ثُمَّ يقالُ هذا الَّذِي كُنْتُمْ به تُكذبونَ﴾ [المطففين: ١٥ ـ ١٧] قال: بالرؤية. ذكره ابن أبي الدنيا، عن يعقوب بن إسحاق، عن نعيم.

وقال عباد بن العوام: قدم علينا شريك بن عبدالله منذ خمسين سنة، فقلت له: يا أبا عبدالله، إن عندنا قوماً من المعتزلة ينكرون هذه الأحاديث: «إنَّ الله ينزلُ إلى سماءِ الدنيا»، و«إنَّ أهلَ الجنةِ يَرَونَ ربَّهم» فحدثني بنحو عشرة أحاديث في هذا وقال: أما نحن، فقد أخذنا ديننا هذا عن التابعين، عن أصحاب رسول الله ﷺ، فهم عمن أخذوا.

وقال قبيصة بن عقبة: أتينا أبا نعيم يوماً، فنزل إلينا من الدرجة التي في داره فجلس في وسطها كأنه مغضب، فقال: حدثنا سفيان بن سعيد، ومنذر الثوري، وزهير بن معاوية، وحدثنا حسن بن صالح بن حيّ، وحدثنا شريك بن عبدالله النخعي، هؤلاء أبناء المهاجرين يحدثوننا عن رسول الله ﷺ أن الله تبارك وتعالى يُرى في الآخرة، حتى جاء ابن يهودي صباغ يزعم أن الله تعالى لا يرى يعني: بشر المريسي.

فصل

في المنقول عن الأئمة الأربعة ونظرائهم وشيوخهم وأتباعهم على طريقتهم ومنهاجهم.

---

(١) ﴿ولا يرهق وجوههم قَتَر﴾: لا يغشاها ولا يعلوها سواد وظلمة: والقتر: الغبار، وشبه دخان يغشى الوجه من كرب أو هول.

(٢) في الأصل: يخير.

ذكر قول إمام دار الهجرة مالك بن أنس: قال أحمد بن صالح المصري، حدثنا عبدالله بن وهب قال: قال مالك بن أنس: الناسُ ينظرونَ إلى الله عزّ وجلّ يوم القيامة بأعينهم.

وقال الحارث بن مسكين: حدثنا أشهب قال: سئل مالك عن قوله عز وجل: ﴿ **وجوهٌ يومَئِذٍ نَاضِرَةٌ إلى رَبِّها نَاظِرَةٌ** ﴾ أتنظر إلى الله عز وجل؟ قال: نعم، فقلت إن أقواماً يقولون: ننتظر ما عنده، قال: بل ننظر إليه نظراً وقد قال: موسى ﴿**رب أرني أنظر إليك قال لن تراني**﴾، وقال الله عزّ وجلّ: ﴿**كلاَّ إنَّهُمْ عَنْ رَبِّهم يَوْمَئِذٍ لمحْجُوبُونَ**﴾ [المطففين: ١٥].

وذكر الطبري وغيره أنه قيل لمالك: إنهم يزعمون أن الله لا يُرى، فقال مالك: السيف السيف.

ذكر قول ابن الماجشون: قال أبو حاتم الرازي: قال أبو صالح كاتب الليث: أملىٰ عليَّ عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون، وسألته عمّا جحدت الجهمية فقال: لم يزلْ يملي لهم الشيطان حتى جحدوا قوله تعالى: ﴿**وجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ. إلى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ**﴾[القيامة: ٢٢ ـ ٢٣]فقالوا لا يراهُ أحدٌ يوم القيامة فجحَدوا، والله أفضل كرامةِ الله التي أكرم بها أولياءه يوم القيامة من النظر إلى وجهه، ونضرته إياهم ﴿ **في مَقْعَدِ صِدْقٍ عندَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ** ﴾ [القمر: ٥٥]. فوربِّ السماء والأرض ليجعلن رؤيته يوم القيامةِ للمخلصين له ثواباً لينضر بها وجوههم دون المجرمينَ، وتفلج بها حجتهم على الجاحدين، وهم عن ربِّهم يومئذٍ لمحجُوبُونَ ﴾ لا يرونه كما زعموا أنه لا يرى، ولا يكلمهم ولا ينظر إليهم، ولهم عذاب أليم.

ذكر قول الأوزاعي. ذكر ابن أبي حاتم عنه قال: إني لأرجو أن يحجب الله عزَّ وجلّ جَهْماً وأصحابه عن أفضلِ ثوابه الذي وعده أولياءَه حين يقول: ﴿ **وجُوهٌ يومَئِذٍ نَاضِرَةٌ إلى رَبِّها نَاظِرَةٌ** ﴾ فجحدَ جَهْم وأصحابه أفضل ثوابه الذي وعد أولياءه.

ذكر قول الليث بن سعد: قال ابن أبي حاتم: حدثنا إسماعيل بن أبي الحارث، حدثنا الهيثم بن خارجة، قال: سمعت الوليد بن مسلم يقول: سألت الأوزاعي، وسفيان الثوري، ومالك بن أنس، والليث بن سعد، عن هذه الأحاديث التي فيها الرؤية. فقالوا: تمرُّ بلا كيف.

قول سفيان بن عيينة: ذكر الطبري وغيره عنه أنه قال: من لم يقل: إن القرآن كلام الله، وإن الله يرى في الجنة فهو جهمي، وذكر عنه ابن أبي حاتم أنه قال: لا يصلّى خلفَ الجهمي. والجهمي الذي يقول: لا يرى ربه يوم القيامة.

قول جرير بن عبد الحميد: ذكر ابن أبي حاتم عنه أنه ذكر له حديث ابن سابط في الزيادة: أنها النظر إلى وجه الله فأنكره رجل فصاح به، فأخرجه من مجلسه.

قول عبدالله بن المبارك: ذكر عبد الرحمن بن أبي حاتم عنه، أن رجلاً من الجهمية قال له: يا أبا عبد الرحمن خدار نار جهمان ببنيد، ومعناه كيف يرى الله يوم القيامة؟ فقال: بالعين.

وقال ابن أبي الدنيا: حدثني يعقوب بن إسحاق، قال سمعت: نعيم ابن حماد يقول: سمعت ابن المبارك يقول: ما حجب الله عز وجل أحداً إلا عذّبه ثم قرأ: ﴿ **كلاَّ إنَّهم عَنْ رَبِّهم يومَئذٍ لَمحْجُوبُونَ * ثُمَّ إنَّهُمْ لَصَالُوا الجَحِيمَ * ثمَّ يُقَالُ هَذَا الذي كُنْتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ** ﴾ [المطففين: ١٥ - ١٧]. قال ابن المبارك: بالرؤية.

قول وكيع بن الجراح: ذكر ابن أبي حاتم عنه، أنه قال: يراه تبارك وتعالى المؤمنون في الجنة، ولا يراه إلا المؤمنون.

قول قتيبة بن سعيد: ذكر ابن أبي حاتم عنه قال: قول الأئمة المأخوذ به في الإسلام والسُّنة: الإيمان بالرؤية والتصديق بالأحاديث التي جاءت عن رسول الله ﷺ في الرؤية.

قول أبي عبيد القاسم بن سلام: ذكر ابن بطة وغيره عنه أنه ذكرت عنده هذه الأحاديث التي في الرؤية فقال: هي عندنا حقّ، رواها الثقات عن الثقات إلى أن صارت إلينا، إلا أنا إذا قيل لنا: فسروها لنا قلنا: لا نفسر منها شيئاً، ولكن نمضيها كما جاءت.

قول أسود بن سالم شيخ الإمام أحمد: قال المروزي [حدثنا] عبد الوهاب الوراق [قال] سألت أسود بن سالم عن أحاديث الرؤية، فقال: أحلف عليها بالطلاق وبالمشي أنّها حقٌّ.

قول محمد بن إدريس الشافعي: قد تقدم رواية الربيع عنه أنه قال: في

قوله تعالى : ﴿ كلاَّ إنَّهُم عَنْ رَبِّهم يَومئِذٍ لمحْجُوبُونَ ﴾ [المطففين : ١٥] . لما حجب هؤلاء في السخط، كان في هذا دليل [على] أنَّ أولياءه يرونه في الرّضا. قال الربيع : فقلت: يا أبا عبدالله، وتقول به؟ قال نعم، وبه أدين الله، لو لم يوقن محمد بن إدريس أنه يرى الله عزّ وجلّ لما عبده.

وقال ابن بطة : حدثنا ابن الأنباري، حدثنا أبو القاسم الأنماطي صاحب المزني قال : قال الشافعي : ﴿ كَلاَّ إنَّهُم عَنْ رَبِّهم يومَئذٍ لمحْجُوبُونَ ﴾ دلالة على أن أولياءه يرونه يوم القيامة بأبصارهم ووجوههم .

قول إمام السنة أحمد بن حنبل : قال إسحاق بن منصور، قلت لأحمد : أليس ربنا تبارك وتعالى يراه أهل الجنة؟ أليس تقول بهذه الأحاديث ؟ قال أحمد : صحيح ، قال ابن منصور، وقال إسحاق بن راهويه : صحيح ولا يدعه إلا مبتدع ، أو ضعيف الرأي .

وقال الفضل بن زياد : سمعت أبا عبدالله، وقيل له : تقول بالرؤية ؟ فقال : من لم يقل بالرؤية فهو جهمي، قال : وسمعت أبا عبدالله، وبلغه عن رجل أنه قال : إن الله لا يرى في الآخرة : فغضب غضباً شديداً ، ثم قال : من قال : إن الله لا يرى في الآخرة فقد كفر، عليه لعنة الله وغضبه ، من كان من الناس، أليس يقول الله عزّ وجلّ : ﴿ وجُوهٌ يومئذٍ نَاضِرَةٌ. إلى رَبِّها نَاظِرَةٌ ﴾ [القيامة : ٢٢ ـ ٢٣]وقال تعالى :﴿ كَلاَّ إنَّهم عَنْ رَبِّهم يَومَئِذٍ لمحْجُوبُونَ ﴾ وقال أبو داود : وسمعت أحمد، وذكر له عن رجل شيء في الرؤية فغضب وقال : من قال إن الله لا يرى فهو كافر .

قال أبو داود : وسمعت أحمد وقيل له : في رجل يحدث بحديث، عن رجل، عن أبي العطوف : إن الله لا يُرى في الآخرة، فقال : لَعَنَ اللهُ من يحدث بهذا الحديث اليوم، ثم قالَ: أخزى الله هذا، وقال أبو بكر المروزي : قيل لأبي عبدالله : تعرفُ عن يزيد بن هارون، عن أبي العطوف، عن أبي الزبير، عن جابر : إن استقر الجبل فسوف تراني. وإن لم يستقر فلا تراني في الدنيا، ولا في الآخرة، فغضب أبو عبدالله غضباً شديداً حتى تبينَ في وجهه، وكان قاعداً والناس حوله، فأخذَ نعله وانتعل، وقال : أخزى الله هذا. لا ينبغي

أن يكتب، ودفع أنْ يكونَ يزيد بن هارون رواه أو حدّث به، وقال : هذا جَهْمي كافرٌ خالف [ما] قال الله عزّ وجلّ : ﴿ وجوهٌ يومئذٍ ناضرةٌ . إلى ربِّها ناظرةٌ ﴾ [القيامة : ٢٢ ـ ٢٣]. وقال: ﴿ كَلاَّ إنَّهُم عَنْ رَبِّهم يَومَئِذٍ لمحْجُوبُونَ ﴾ [المطففين : ١٥] . أخزى الله هذا الخبيث. قال أبو عبدالله : ومن زعم أن الله لا يُرى في الآخرة فقد كفر ، وقال أبو طالب : قال أبو عبدالله : قول الله عز وجل : ﴿ هَلْ يَنظرونَ إلا أنْ يأتيَهم اللهُ في ظُلَلٍ مِنَ الغَمَامِ والملائِكَةُ ﴾ [البقرة : ٢١٠] ، ﴿ وجَاءَ رَبُّك والمَلَكُ صَفاً صَفاً ﴾ [الفجر : ٢٢] فمنْ قال : إنَّ الله لا يرى فقدْ كفر. وقال إسحاق بن إبراهيم بن هانىء : سمعت أبا عبدالله يقول : من لم يؤمن بالرؤية فهو جَهْمي، والجهمي : كافر .

وقال يوسف بن موسى القطان : قيل لأبي عبدالله : أهلُ الجنة ينظرون إلى ربهم تبارك وتعالى ويكلمونَهُ ويكلمهم ؟ قال : نعم ، ينظرُ إليهم ، وينظرون إليه، ويكلمهم ويكلمونه كيف شاءوا إذا شاء .

وقال حنبل بن إسحاق : سمعتُ أبا عبدالله يقول : القوم يرجعون إلى التعطيل في أقوالهم ، ينكرون الرؤية والآثارَ كلّها وما ظننتهم على هذا حتى سمعت مقالاتِهم. قال حنبل : وسمعت أبا عبدالله يقول : من زعم أنّ الله لا يُرى [في الآخرة] فقد ردَّ على الله وعلى الرسول، ومن زعم أن الله لم يتخذْ إبراهيمَ خليلاً فقد كفر، وردَّ على الله قوله. قال أبو عبدالله : فنحن نؤمن بهذه الأحاديث، ونقرُّ بها ونمرُّها كما جاءت .

وقال الأثرم : سمعت أبا عبدالله يقول : فأما من قال إنه لا يرى الله في الآخرة فهو جهمي. قال أبو عبدالله : وإنما تكلم من تكلم في رؤية الدنيا. وقال إبراهيم بن زياد الصائغ : سمعت أحمد بن حنبل يقول : الرؤيةُ من كذب بها فهو زنديق . وقال حنبل سمعت أبا عبدالله يقول : أدركنا الناس وما ينكرون من هذه الأحاديث شيئاً ـ أحاديث الرؤية ـ وكانوا يحدثون بها على الجملة، يمُرُّونها على حالها غير منكرين لذلك، ولا مرتابين. وقال أبو عبدالله : قال الله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أن يُكَلِّمَهُ اللهُ إلاَّ وَحْياً أوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أو يُرسِلَ رسولاً ﴾ [الشورى : ٥١] . فكلم الله موسى من وراء حجاب، فقال :

﴿ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي ﴾ [الأعراف : ١٤٣] . فأخبر الله عزَّ وجلَّ أن موسى يراه في الآخرة، وقال : ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِم يَومئذٍ لَمَحْجُوبُونَ ﴾ [المطففين : ١٥] . ولا يكون حجاب إلا لرؤية أخبر الله سبحانه [وتعالى] أن من شاء الله ومن أراد؛ يراه، والكفار لا يرونه. قال حنبل : وسمعت أبا عبدالله يقول : قال الله تعالى : ﴿ وجوهٌ يومئذٍ ناضرةٌ ، إلى رَبِّها نَاظِرةٌ ﴾ [القيامة : ٢٢ ـ ٢٣].

والأحاديث التي تروى في النظر إلى الله تعالى ـ حديث جرير بن عبدالله وغيره ـ « وتنظرونَ إلى رَبِّكم »، أحاديث صحاح، وقال : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وزِيَادةٌ ﴾ [يونس : ٢٦] . النظر إلى الله تعالى . قال أبو عبدالله : نؤمن بها، ونعلم أنها حق : أحاديث الرؤية، ونؤمن بأن الله يرى، نرى ربنا يوم القيامة، لا نشك فيه ولا نرتاب، قال : وسمعت أبا عبدالله يقول : من زعم أن الله لا يرى في الآخرة فقد كفر [بالله] وكذب بالقرآن، وردَّ على الله أمره . يستتاب، فإن تاب وإلا قتل، قال حنبل : قلت لأبي عبدالله : في أحاديث الرؤية، فقال : هذه صحاح نؤمن بها، ونقرُّ بها، وكلما روي عن النبي ﷺ إسناده جيّد؛ أقررنا به. قال أبو عبدالله : إذا لم نقرّ بما جاء عن النبي ﷺ، ودفعناه رددنا على الله أمره. قال الله عز وجل : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوه وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهوا ﴾ [الحشر : ٧] .

قول إسحاق بن راهويه : ذكر الحاكم، وشيخ الإسلام، وغيرهما عنه، أن عبدالله بن طاهر أمير خراسان سأله، فقال : يا أبا يعقوب، هذه الأحاديث التي يروونها في النزول والرؤية ما هنَّ ؟ فقال رواها من روى الطّهارة والغَسل والصّلاة والأحكام، وذكر أشياء ، فإن يكونوا في هؤلاء عدولاً، وإلا، فقد ارتفعت الأحكام، وبطل الشرع. فقال : شفاك الله كما شفيتني، أو كما قال .

قول جميع أهل الإيمان : قال إمام الأئمة محمد بن إسحاق بن خزيمة في كتابه : إن المؤمنين لم يختلفوا أن جميع المؤمنين يرون خالقهم يوم المعاد، ومن أنكر ذلك فليس بمؤمن عند المؤمنين .

قول المزني : ذكر الطبري في « السنة » عن إبراهيم، عن أبي داود المصري، قال : كنا عند نعيم بن حماد جلوساً ، فقال نعيم للمزني : ما تقول في القرآن ؟ فقال : أقول : إنه كلام الله ، فقال : غير مخلوق ؟ فقال: غير مخلوق. قال : وتقول : إن الله يرى يوم القيامة ؟ قال : نعم ، فلما افترق الناس قام إليه المزني فقال : يا أبا عبدالله ، شهرتني على رؤوس الناس، فقال : إن الناس قد أكثروا فيك، فأردت أن أُبرئك .

قول جميع أهل اللغة : قال أبو عبدالله بن بطة : سمعت أبا عمر محمد ابن عبد الواحد، صاحب اللغة يقول : سمعت أبا العباس أحمد بن يحيى ثعلباً يقول في قوله تعالى : ﴿ **وكانَ بالمؤمنينَ رَحِيماً تَحيَّتهمْ يومَ يَلْقَونهُ سَلامٌ** ﴾ [الأحزاب : ٤٤] . أجمع أهل اللغة [على أن اللقاء ها هنا لا يكون إلا معاينة ونظراً بالأبصار، وحسبك بهذا الإسناد صحة] ، واللقاء ثابت بنص القرآن كما تقدم. وبالتواتر عن النبي ﷺ، وكلُّ أحاديثِ اللقاء صحيحة : فحديث أنس في قصة بئر معونة: «إنَّا قَدْ لقِينا ربَّنا فَرَضِيَ عَنَّا وأرْضَانَا»[1] وحديث عبادة، وعائشة، وأبي هريرة، وابن مسعود : « مَنْ أحَبَّ لقاءَ اللهِ أحبَّ الله لقاءهُ »[2] . وحديث أنس : « إنَّكُم ستلقونَ بعدي أثَرَةً فاصْبُروا حتَّى تَلْقَوا الله ورَسُولَهُ »[3] . وحديث أبي ذرّ : « لو لَقِيتَنِي بِقُرابِ الأَرْضِ خَطَايا ، ثُمَّ لَقِيْتني لا تشركُ بي شيئاً لقيتُكَ بقُرابها مغفرةً »[4] . وحديث أبي موسى « مَنْ لَقِيَ اللهَ لا يُشْرِكُ به شيئاً دَخَلَ الجنةَ »[5] . وغير ذلك من أحاديث اللقاءِ التي أطردت كلّها بلفظٍ واحدٍ .

---

(١) أخرجه مسلم (١٤٧) في الإمارة: باب (٤١) ثواب الجنة للشهيد .

(٢) أخرجه البخاري(٦٥٠٧) و(٦٥٠٨) في الرقاق :باب (٤١) من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ، ومسلم (٢٦٨٣) في الذكر والدعاء : باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه .

(٣) أخرجه البخاري (٣٧٩٢) و(٣٧٩٣) في مناقب الأنصار: باب (٨) قول النبي ﷺ للأنصار، ومسلم (١٨٤٥) في الإمارة : باب (١١) الأمر بالصبر عند ظلم الولاة.

(٤) أخرجه الترمذي (٣٥٤٠) في الدعوات : باب (٩٩) وقال : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث أنس. القُراب: ما يقارب ملأها.

(٥) أخرجه مسلم (٢٥٧٧) في البر والصلة : باب (١٥) تحريم الظلم .

فصل
في وعيد منكري الرؤية

قد تقدم قوله تعالى : ﴿ كَلَّا إِنَّهم عَنْ رَبِّهم يَومَئذٍ لمحْجُوبُونَ ﴾ وقول عبد الله بن المبارك : ما حجب الله عنه أحداً إلا عذبه، ثم قرأ قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ إِنَّهم لَصَالُوا الجحيمَ . ثُمَّ يقالُ هذا الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴾ [المطففين : ١٦ - ١٧] . قال بالرؤية. وروى مسلم في « صحيحه » من حديث أبي هريرة قال : قالوا يا رسولَ اللهِ هل نَرى ربَّنا يومَ القيامةِ ؟ قال : « هل تُضَارُّونَ في رؤية الشمس في الظهيرة ليست فيها سحابة؟» قلوا: لا، قال: [«هل تضارّون في رؤية القمرِ ليلةَ البدرِ ليس فيها سحابةٌ؟» قالوا: لا، قال:] «فوالذي نفسي بيده لا تضارُّون في رؤية ربكم إلا كما تُضارُّونَ في رؤيةِ أحدهما. فَيلَقَى العَبدَ، فيقول: أيْ فُلْ: ألَمْ أكرمكَ وأسودْكَ وأزوجْكَ، وأسخرْ لك الخيلَ والإبلَ، وأذَرْكَ ترأسُ وتربعُ؟ فيقولُ: بلى أيْ [ربي]، فيقولُ: أفظننتَ أنكَ ملاقيَّ؟ فيقولُ: لا. فيقولُ: فإني أنساك كما نسيتني، ثم يلقى الثاني، فيقول: أي فُل؛ ألَمْ أكرمْك وأسودْك وأزوْجك وأسخرْ لكَ الخيلَ والإبل، وأذَرْكَ ترأس وتربَعْ فيقول: بلى أي رب، فيقول: أفظننت أنك ملاقيَّ فيقول لا. فيقول إني أنساك كما نسيتني، ثم يلقى الثالثَ فيقولُ له: مثل ذلك، فيقول: يا ربِّ آمنت بِكَ، وبكتابك وبرسلك، وصليت وصمت وتصدقت، ويثني بخير ما استطاع. فيقولُ: ها هنا إذاً، ثم يقالُ: الآنَ نبعثُ شاهدنا عليك، فيتفكر في نفسه من الذي يشهدُ عليَّ؟ فيُختمُ على فيه، ويقالُ لفَخذِهِ: انطقي، فتنطقُ فخذُه ولحمهُ وعظامُه بعمله، وذلك ليُعْذِرَ من نفسهِ، وذلك المنافقُ، وذلك الذي يسخطُ اللَّهُ عليه »[1].

---

(١) أخرجه مسلم (٢٩٦٨) في الزهد : باب (١٦) .

أي فلُ: معناه يا فلان، وهو ترخيم على خلاف القياس، وقال في «النهاية»: معناه يا فلان، وليس ترخيماً له، لأنه لا يقال إلا بسكون اللام، ولو كان ترخيماً لفتحوها أو ضموها.

أسودك : أجعلك سيداً على غيرك .

=

فاجمع بين قوله: «إنَّكم سَتَرُونَ رَبَّكم» وقوله: لمن ظن أنه غير ملاقيه: «فإني أنساك كما نسيتني» وإجماع أهل اللُّغة [على أن] اللقاء المعاينة بالأبصار، يحصل لك العلم بأنّ منكر الرؤية أحقُّ بهذا الوعيد.

ومن تراجم أهل السنة على هذا الحديث: باب في الوعيد لمنكر الرؤية، كما فعل شيخ الإسلام وغيره، [وبالله التوفيق].

فصل

قد دلّ القرآن والسنة المتواترة، وإجماع الصحابة، وأئمة الإسلام، وأهل الحديث عصابة الإسلام، ويَزَك الإيمان، وخاصّة رسول الله ﷺ على أن الله سبحانه وتعالى يُرى في القيامةِ بالأبصَارِ عِيَاناً، كما يُرى القَمَر ليلةَ البدرِ صَحْواً، وكما تُرَى الشمس في الظهيرة، فإنْ كانَ لما أخبرَ الله ورسوله عنه من ذلك حقيقة ـ وأن له والله حق الحقيقة ـ فلا يمكن أن يروه إلا من فوقهم، لاستحالة أن يروه [من] أسفل منهم، أو خلفهم، أو أمامهم، أو عن يمينهم [أو عن] شمالهم، وإن لم يكن لما أخبر به حقيقة ـ كما يقوله: أفراخ الصابئة، والفلاسفة والمجوس، والفرعونية ـ بطل الشرع والقرآن، فإن الذي جاء بهذه الأحاديث، هو الذي جاء بالقرآن والشريعة، والذي بلغها هو الذي بلغ الدِّين. فلا يجوز أن يجعل كلام الله ورسوله عِضِين، بحيث يُؤمن ببعض معانيه، ويَكفر ببعضها، فلا يجتمع في قلب العبد بعد الاطلاع على هذه الأحاديث، وفهم معناها إنكارها، والشهادة بأن محمداً رسول الله أبداً. ﴿ **الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله لقد جاءتْ رسُلُ ربِّنا بالحقِّ** ﴾ [الأعراف: ٤٣].

= ترأس: تكون رئيس القوم وكبيرهم.

تَرْبَع: تأخذ المرباع، وهو ربع الغنيمة. قال القاضي: معناه تركتك مستريحاً لا تحتاج إلى مشقة وتعب.

أنساك: أمنعك الرحمة، كما امتنعت من الطاعة.

ها هنا إذاً: قف ها هنا.

ليُعْذِر من نفسه: ليزيل الله عذره من قِبَلِ نفسه بكثرة ذنوبه، وشهادة أعضائه عليه.

والمنحرفون في باب رؤية الرّبِّ تبارك وتعالى نوعان :

أحدهما : من يزعم أنه يرى في الدنيا، ويحاضر ويسامر .

والثاني : من يزعم أنه لا يرى في الآخرة ألبتة . ولا يكلم عباده، وما أخبر الله به ورسوله وأجمع عليه الصحابة والأئمة يكذب الفريقين . وبالله التوفيق .

obeikandl.com